جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الدولة الزيانية ودورها في خدمة المذهب المالكي (633-962هـ/1235-1554م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ بلاد المغرب خلال العصر الوسيط والحديث

إعداد الطالبات:

- مسعودة قعري
- نوال العبيدي

الأستاذ المشرف:

- حميد زيدور

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
عبد الحميد العايب	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
حميد زيدور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر
واعظ نويوة	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الدولة الزيانية ودورها في خدمة المذهب المالكي (633-962هـ/1235-1554م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ بلاد المغرب خلال العصر الوسيط والحديث

إعداد الطالبات:

- مسعودة قعري
- نوال العبيدي

الأستاذ المشرف:

- حميد زيدور

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
عبد الحميد العابد	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر
حميد زيدور	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر
واعظ نويوة	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

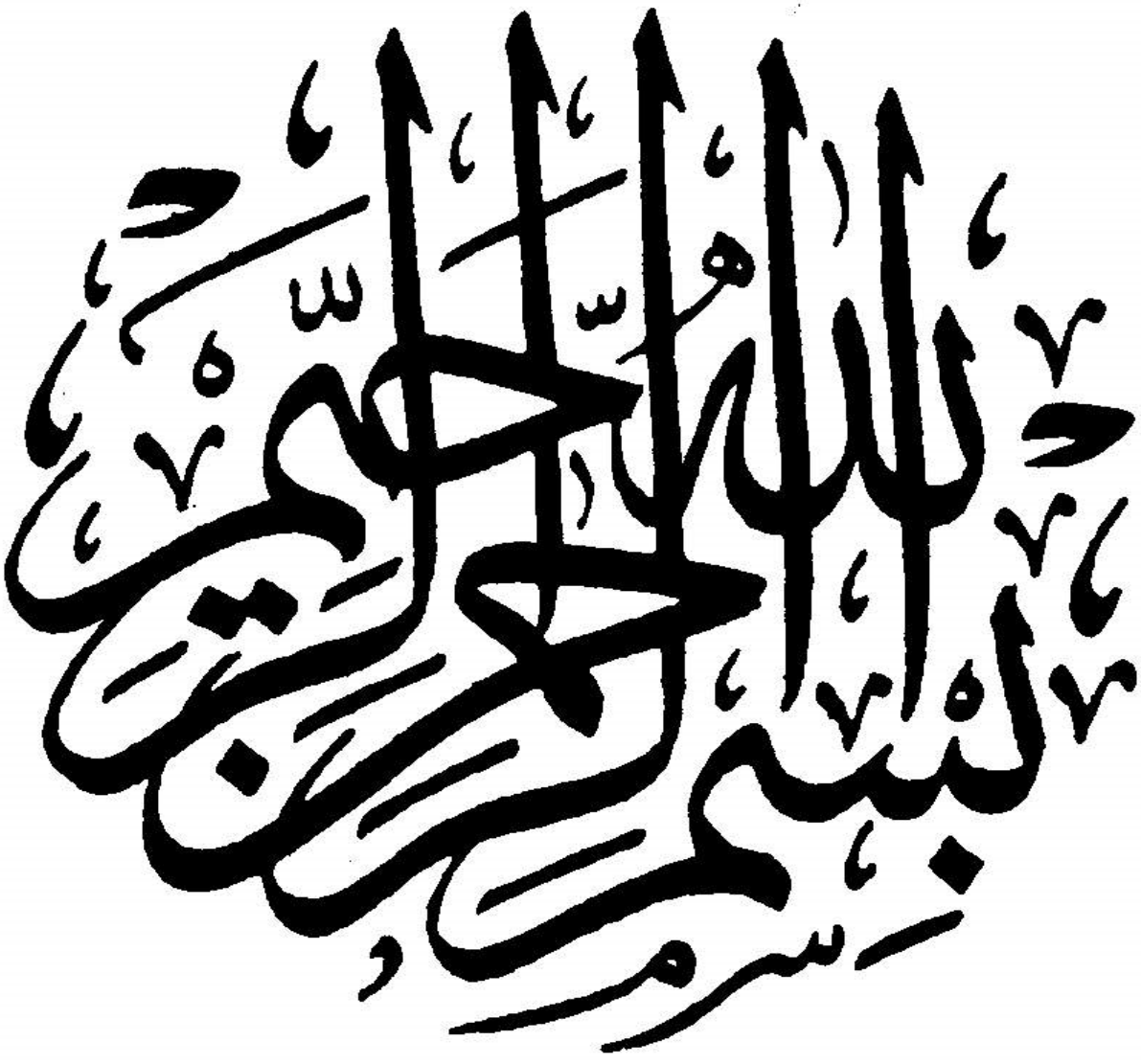
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

إن الإعتراف بالجميل فضيلة، وعلى الباحث تقديم الشكر لكل من مد له يد العون، فلا يسعنا إلا أن نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا على هذه النعمة الطيبة والنافعة نعمة البصيرة.

بأسمى معاني التقدير والإحترام نتقدم بالشكر الجزيل إلى الذي أضاء لنا درب العلم وحثنا على مواصلة العمل بإتقان وتفاني، الأستاذ المشرف على هذه المذكرة، الأستاذ: "**حميد زيدور**". الذي لم يبخل علينا بتوجهاته القيمة منذ بداية العمل حتى نهايته.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالإمتنان والشكر ونتمنى الخير الوفير إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة لإنجاز عملنا هذا ونخص بالذكر:

* أبائنا وأمهاتنا الذين ضحوا من أجلنا داعين مستغيثين، حالمين مستبشرين.....
* أساتذتنا الكرام الذين علمونا البيان والتبيين جاهدين جادين ناصحين، وبخاصة الأستاذ: **بن خيرة أحمد**.
* زملاؤنا وزميلاتنا في جامعة الوادي وبخاصة طلبة ثانية ماستر تاريخ وسيط وحديث الذين ساهموا معنا في إعداد هذه المذكرة ولو بكلمة نصح.
* كما لا ننسى عمال المكتبة بدار الثقافة بالوادي.

وفي الختام نسأل الله التوفيق والثبات.

– نوال * مسعودة–

الإهـــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى:

- منبع الحنان وجسر الأمان إلى من وضعت الجنة تحت قدميها "**أمي الغالية مسعودة**".
- إلى من تحمل قسوة الأيام وتعبها في سبيل إيصالي إلى أرقى المراكز، إلى من زرع فيا حُبَّ العلم "**أبي الكريم عبد العزيز**".
- إلى سندي في هذه الحياة إخوتي الأفاضل: إسماعيل- الجيلاني- العربي- أحمد.
- إلى من تربعن على عرش قلبي دون منازع أخواتي: الصافية- قدرية- لويزة- مليكة- دليلة - ساسية. جمعنا الله في سرور على رضوانه في الدنيا والآخرة.
- إلى براعم العائلة ورياحين الجنة: وليد – أيمن – آدم – محمد – غفران – عبد القادر وجدي – شيماء – محمد – بدر الدين – سندس – فارس – علي – نادية – عبد الستار.
- إلى كل من كان ذكرة باسمة في حياتي صديقاتي العزيزات حفظهن الله.
- إلى قدوتي في الدنيا أساتذتي الكرام من الطور الإبتدائي وإلى غاية النهائي خاصة "**بن يحي حورية**" أطال الله في عمرها.
- إلى الأخ الذي لم تنجبه أمي: زوج أختي "**لعبيدي محمد البشير**" الذي لم يبخل علينا بعطائه ثبت الله خطاه وحفظه لعائلته.
- إلى من تقاسمت معها مشقة وعناء هذا العمل صديقتي الوفية "**مسعودة قعري**".

وإلى كل طلبة سنة ثانية ماستر تاريخ وسيط دفعة 2017.

وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي.

- نـــــوال -

الإهـــداء

- أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه التي طالما شجعتني على المثابرة والعمل الجاد وتمنيت أن تراني في هذا الموضع التي كانت غايتها أن أبلغه.
- وإلى والدي الغالي حفظه الله وأمده بالصحة والعافية.
- إلى من شاركني الحياة بكامل ألوانها وأرى بأعينهم الحياة والسعادة إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر جهاد وشيماء اللتان تمنحاني القوة على الوقوف في وجه المصاعب.
- إلى كل الأخوال والخالات والأعمام والعمات وأبنائهم.
- إلى صديقاتي اللواتي علمنني معنى الصداقة والأخوة: مسعودة نفطي، فتح الله صليحة، بحمدة لطيفة، هدى عشوري.
- وإلى شريكتي في هذا العمل: نوال لعبيدي.
- وإلى أخوي الدراسة موسى عشوري، ولخضر زواد.
- وإلى كافة من جمعتنا بهم هذه المؤسسة التعليمية.

– مسعودة –

عنوان الأطروحة: الدولة الزيانية ودورها في خدمة المذهب المالكي.

ملخص الأطروحة باللغة العربية: يتضمن هذا البحث دراسة الدولة الزيانية في الفترة الممتدة من سنة 633-962هـ/1235-1554م من حيث المظهر السياسي الذي تضمن أهم مراحل الدولة من نشأة وتوسع ومن ثم الضعف وبعدها السقوط، وكذلك الأسس الاقتصادية المبنية على ثلاث مركبات اقتصادية "الفلاحة، الصناعة، التجارة"، زيادة على ذلك الجانب الاجتماعي وما يحتويه من عدد سكان وفئات اجتماعية وأجناس عرقية التي كان لها الفضل الكبير في تنوع الثقافات داخل هذه الدولة.

أما مرتكز دراستنا فهي تدور حول دور الدولة الزيانية في خدمة المذهب المالكي، وتبلور هذا الدور في إستقطاب العلماء المالكية والإعتناء بهم، بالإضافة إلى حضور السلاطين الزيانيين للمجالس العلمية، وبناء لهم المؤسسات التعليمية وتعيينهم على رأسها لأداء مهنة تعليم المذهب المالكي، وأيضا توفير الجو المناسب لطلبة العلم من مأوى ومأكل وتوفير لهم مرتبات وذلك كله من أجل التفرغ لتعلم المذهب المالكي دون أن يشغلهم أي شيء دونه، وهذا ما أنعكس عليه بروز مجموعة من العلماء والعائلات العلمية حاملة لواء المذهب المالكي الذي من خلالهم تطور.

Résumé: cette recherché comprend l'étude de l'état Zianides Durant la période qui s'étale de 633-962/1235-1554 sur l'aspect politique qui comprenait les phases les plus importantes de la création de l'état, de son expansion, puis son déclin et ensuite sa chute, ainsi que les fondation économiques bâties sur trois axes: l'agriculture, l'industrie , l'économie, en plus de l'aspect social, les groupes de population et les différentes races et ethnies qui ont eu un grand mérite dans la diversité des cultures dans ce pays.

Mais notre centre d'étude tourne autour du rôle de l'état Zianides au service du rite Malékite, et la cristallisation de ce rôle pour attirer les hommes de sciences de ce rite, de prendre soin d'eux, en plus la présence des sultans Zianides aux conseils scientifiques et leur contribution d'établissement et de les nommer pour l'exécution de l'enseignement du rite Malékite.

Et en plus fournir un atmosphère idéale pour les étudiants en leur assurant l'abri, le mangé et les salaires pour se consacrer à l'apprentissage du rite Malékite sans s'occuper de qui que ce soit. Tout cela s'est traduit par l'émergence d'un grand nombre de scientifiques ainsi qu'un groupe de familles de scientifique porteuses de flambeau du rite Malékite et son développement.

ABSTRACT:

* **The title of the thesis:** the Zianih Contre Empire and its role in serving the Maliki doctrine.
* **Thesis summary in English:** this research includes the study of the Zianih Contre Empire from the year 633 to 962 AH/1235 to 1554 in terms of the political side that included the most important stages of the empire from the establishment and expand to Weakness then falling, as well as the economic foundations based on three economic fields; agriculture, industry and trade, With the social aspect and its population and social classes and ethical races Which was the main cause of diversity of cultures within this empire.

- Our research revolves around the role of the Zainih Contre Empire in the service of Maliki doctrine and this role was attracting the Maliki scientists in addition to the attend of the Ziannien sultans to the scientific councils, and building the educational institutions for them with making them the head of it to teach the maliki doctrine, that surly needed a shelter and food, and they provided it. All of this was just to make learning Maliki doctrine plain and in the interest.
- This was reflected by the appearance of the scientists and families that carried the Maliki doctrine that was improved by them.

قائمة المختصرات

- **ت:** توفي
- **تح:** تحقيق
- **تر:** ترجمة
- **تص:** تصحيح
- **تع:** تعريب
- **تق:** تقديم
- **ج:** جزء
- **د ب:** دون بلد
- **د د ن:** دون دار نشر
- **د س ن:** دون سنة نشر
- **ص:** صفحة
- **ط:** طبعة
- **م:** التاريخ الميلادي
- **مر:** مراجعة
- **ق:** قرن
- **هـ:** التاريخ الهجري

مقدمة

لقد كانت الدولة الزيانية في المغرب الأوسط الحلقة الأضعف سياسيا مقارنة ببني حفص في المغرب الأدنى، وبني مرين في المغرب الأقصى، وقد تمكنت من المحافظة على وجودها مدة تفوق ثلاث قرون من الزمن، ورغم الحروب والصراعات الداخلية والخارجية، التي أدت إلى الإنقطاع السياسي مرات عديدة، إلا أن ذلك لم يمنعها من البروز كقوة فكرية نافست بها باقي حواضر بلاد المغرب، ويظهر ذلك جليا في بروز حاضرة تلمسان التي تعتبر القلب النابض للحركة الفكرية، وبخاصة في خدمتها للمذهب المالكي من خلال الدور الكبير الذي لعبه السلاطين الزيانيين من أجل توسيع نطاق ونشر معالم وأفكار المذهب المالكي في الدولة.

وعليه فقد كان موضوع دراستنا هو الدولة الزيانية ودورها في خدمة المذهب المالكي (633-962هـ/1235-1554م).

أسباب ودواعي اختيار الموضوع:

1- الرغبة في تسليط الضوء على جهود السلاطين الزيانيين ومدى خدمتهم للمذهب المالكي.

2- التعرف على الانعكاسات التي قامت بها الدولة الزيانية من خلال جهودها في بروز علماء قدموا إسهامات لإثراء المذهب المالكي.

3- كشف الغموض عن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان لها الأثر البالغ في استقرار العلماء في هذه المنطقة وبخاصة في الحاضرة تلمسان.

الإشكالية:

من خلال ما سبق تبلورت لدينا الإشكالية الرئيسة وهي:

- فيما تمثل دور الدولة الزيانية في خدمة المذهب المالكي؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات والتي من أبرزها:

* ما هي أبرز سمات الحياة الفكرية في المغرب الأوسط قبل قيام الدولة الزيانية، وبخاصة في الحاضرة تلمسان؟

* ما هي أهم الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ساعدتها في خدمة المذهب المالكي؟

* كيف كان تشجيع الدولة الزيانية لعلماء المالكية؟

* ما هي أهم المؤسسات العلمية التي شهدتها الدولة الزيانية؟

* ما هي أهم الإسهامات التي قدمتها العائلات العلمية كرصيد معرفي للمذهب المالكي؟

المناهج المعتمدة:

ولقد إعتمدنا لمعالجة هذه الدراسة على مجموعة من المناهج التاريخية والتي من بينها:

المنهج الإستقصائي: الذي وظفناه في التمهيد من خلال إبراز الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط، وحدود الدولة الزيانية التي يصعب تحديد إطارها الجغرافي لتمددها حينا وإنكماشها حينا آخرًا، **ومنهج المقارنة:** الذي كان اعتماده لمقارنة أقوال المؤرخين ومقارنة نصوصهم ورواياتهم، وأيضا **المنهج الإحصائي:** الذي وظفناه في ذكر الإسهامات التي قدمها العلماء في إحصاء مؤلفاتهم وأعدادهم، **والمنهج الوصفي:** الذي إستعمل في الدراسة في وصف الظروف والأحداث السياسية والعسكرية بتلمسان، بالإضافة إلى **المنهج التحليلي:** الذي قمنا عبره بتحليل النصوص المصدرية والأحداث التاريخية في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

خطة العمل:

وللإجابة على الإشكالية السابقة قسمنا بحثنا هذا بناءا على ما توفر لدينا من معلومات ومعطيات وكذلك ما تتطلبه هذه الدراسة، أولا إلى مقدمة، وتمهيد وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في التمهيد: الحياة الفكرية في المغرب الأوسط قبل قيام الدولة الزيانية "تلمسان أنموذجا"، تناولنا فيه المجال الجغرافي للمغرب الأوسط، وأيضا عوامل إزدهار الحركة الفكرية في تلمسان، وكذلك التطرق إلى مكانة تلمسان، وذكر أهم العلوم التي شهدتها.

أما الفصل الأول فقد كان تحت عنوان: "الدولة الزيانية" وقسمناه إلى ثلاث مباحث أولها: المظهر السياسي لهذه الدولة وكل ما يحتويه هذا الجانب في فترة دراستنا، أما ثانيها: فقد تطرقنا إلى الأسس الاقتصادية التي أدت إلى إزدهار هذه الدولة، وثالثها: تحدثنا على الجانب الاجتماعي من حيث عدد السكان وفئاته والأجناس العرقية. وفي الفصل الثاني المعنون بـ: "دور الدولة الزيانية في خدمة المذهب المالكي"، فقد تناولنا فيه ثلاث مباحث، الأول تحت

عنوان: تشجيع العلماء المالكية وأدرجنا تحته عدة نقاط وهي: إستقطاب العلماء، والمجالس العلمية، والتشجيع على طلب العلم، وآخرها تشييع جنائز العلماء، والثاني تحت عنوان: المؤسسات التعليمية، وتكلمنا فيه على الكتاتيب، والمساجد والمدارس والمكتبات، أما الثالث فقد عنوناه بـ: إسهامات العلماء في الدولة الزيانية، تناولنا فيه العائلات العلمية الشهيرة وهي: عائلة إبن مرزوق بالإضافة إلى عائلة العقباني، والشريف التلمساني، وفي الأخير وضعنا خاتمة تضمنت ما توصلنا إليه من إستنتاجات حول دراستنا لهذا الموضوع.

عرض ونقد المصادر:

1-كتب التراجم والطبقات:

- ✓ كتاب "نيل الإبتهاج بتطريز الديباج" لأحمد بابا التنبكتي ت(1036هـ/1626م) وهذا الكتاب يترجم لفئة من الناس تجمعها صفة الإهتمام بالعلم الشرعي واللغة العربية، وتتميز تراجمه بالدقة والقدرة الفائقة في وصف التفاصيل التي تحيط بهذه الشخصية.
- ✓ كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لإبن مريم التلمساني وهو كتاب يترجم لعدد هائل من العلماء الذين أنجبتهم مدينة تلمسان، وكذلك العلماء الذين وفدوا إليها من مختلف الحواضر العلمية الأخرى كبجاية وفاس وبلاد الأندلس، الذين كان لهم نشاط بارز في الجانب الفكري في بلاد المغرب الإسلامي وبخاصة المغرب الأوسط.
- ✓ كتاب "التكملة لكتاب الصلة" لإبن الأبار القضاعي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت(658هـ/1260م) وهو تكملة لصلة بن بشكوال ت(578هـ/1182م)، فهذا الكتاب يضم مجموعة هامة من تراجم لعلماء الأندلس والغرب الأوسط الذين رحلوا نحو الأندلس أو العكس، حيث تكمن أهمية هذا الكتاب في ذكره لأهم العلوم التي نبغ فيها هؤلاء العلماء وأهم مؤلفاتهم وآثارهم الفكرية، بالإضافة إلى كتب أخرى: ككتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني ت(1041هـ/1631م)، وأيضا كتاب "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" لإبن فرحون المالكي ت(799هـ).

2-كتب المناقب:

- ✓ كتاب "المناقب المرزوقية" لأبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ت(781هـ) إذ يعتبر هذا المصدر من الكتب المهمة التي إعتمدنا عليها في هذه الدراسة حيث إستفدنا منه كثيرا في رصد نخبة من العلماء التابعين لعائلة المرازقة التي كان لها دور كبير في توسيع معالم المذهب المالكي في المغرب الأوسط، وهو إنعكاس لتشجيع سلاطين بني زيان لهذه العائلة.
- ✓ كتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن" لمحمد بن مرزوق التلمساني المعروف بالخطيب، وهذا الكتاب إستفدنا منه في التعريف أيضا بمجموعة من العلماء المرازقة وعلى رأسهم مؤلف هذا الكتاب الخطيب، وأيضا في الجانب السياسي، وإسهامات المرينيين في بناء المؤسسات العلمية في المغرب الأوسط.

3-الكتب السياسية:

- ✓ كتاب "تاريخ إبن خلدون" المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لعبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ/1332-1406م)، يتألف هذا الكتاب من سبعة أجزاء، والجزء الثامن للفهارس، وقد إعتمدنا في دراستنا هذه، بشكل أكبر على الجزء السابع الذي أرخ لقبيلة بني عبد الواد في جانبها السياسي والعسكري والديبلوماسي.
- ✓ كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ليحي بن خلدون ت(780هـ/1378م) لقد كان لهذا الكتاب أهمية كبيرة جدا، لأن كاتبه عايش معظم الأحداث التاريخية التي واكبت مسيرة الدولة العبد الوادية لذا فقد تضمن هذا الكتاب دقائق الأمور بالإضافة إلى ما يشتمله من معلومات تنظيمية وسياسية وعسكرية وثقافية وأدبية في غاية الأهمية .
- ✓ كتاب "تاريخ بني زيان ملوك تلمسان المعروف بنظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان" لعبد الله التنسي ت(899هـ/1439م) تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه أرخ لأهم

الحوادث السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتاريخ بني عبد الواد، بالإضافة إلى ذكره إنجازات كل سلطان.

4-كتب الجغرافيا والرحلات:

- ✓ كتاب "نزهة المشتاق في إختراق الآفاق" للإدريسي أبو عبد الله محمد الشريف ت(560هـ/1164م)، إستفدنا منه في وصف مدينة تلمسان وفي تحديد جغرافية وحدود بلاد المغرب الأوسط.
- ✓ كتاب "وصف إفريقيا" للحسن الوزان المدعو بليون الإفريقي ت(957هـ/1550م)، وتعتبر رحلته هذه جزءا من كتاب "الجغرافيا العامة" الذي ألفه سنة (933هـ/1526م)، وقد أفادنا هذا الكتاب في وصف بعض المناطق والحواضر بالإضافة إلى الحدود العامة للمغرب الأوسط.
- ✓ كتاب "معجم البلدان" للحميري شهاب الدين أبي عبد الله ت(626هـ/1228م) كتاب جغرافي مهم إستفدنا منه كثيرًا في التعريف بالعديد من المناطق.
- ✓ كتاب "الرحلة المغربية" لمحمد بن محمد العبدري ت(720هـ/1320م) لقد أمدنا هذا الكتاب بمعلومات مفيدة في رحلته التي قام بها من بلدته حاحة المرينية (688هـ/1289م) مرورا في طريقه إلى الحج بمدينة تلمسان حيث وصف لنا أهم المظاهر الثقافية والتي من أهمها طريقة تشجيع السلاطين الزيانيين للعلماء على المواصلة في طلب العلم.

5-كتب النوازل:

- ✓ كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي ت(914هـ/1509م) يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي أفادتنا في دراستنا لأنه يحتوي على إجابات لفتاوى علماء تلمسان والتي من بينها تساؤلات سلاطين بني زيان التي تعكس إهتمامهم بالعلم والمذهب المالكي، كما أنه أرخ لبعض المناظرات العلمية التي حضرها سلاطين بني زيان.

كما إعتمدنا على مجموعة معتبرة من المراجع المفيدة والمهمة أهمها:

- ✓ كتاب "تلمسان في العهد الزياني" لعبد العزيز فيلالي، يعتبر هذا الكتاب من المراجع المهمة نظرًا لتناوله للدولة الزيانية من جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. إذن فهو كتاب مرجعي مهم أرخ للعهد الزياني.
- ✓ كتاب "فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية" لخطيف صابرة، يحتوى هذا الكتاب على معلومات مهمة حول دور الدولة الزيانية في خدمة المذهب المالكي وعلمائه.
- ✓ كتاب "التعليم في العهد الزياني" لعبد الجليل قريان تكمن أهميته ككتاب مرجعي أفادنا في حركة التعليم والتعرف على المؤسسات العلمية في تلمسان.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات السابقة التي تناولت جزءا من موضوعنا هي:

1-بيوتات العلماء بتلمسان لنصر الدين بن داود.

2-المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8 و9هـ/14 و15م) لعمارة فاطمة الزهراء.

الصعوبات: ولقد واجهتنا بعض الصعوبات من أهمها:

- كثير من المصادر تكتفي بذكر إشارات قليلة في بعض المعلومات دون التفصيل فيها خاصة في دور السلاطين مما صعب علينا المهمة بشكل أكبر.

تمهيد: الحياة الفكرية في المغرب الأوسط قبل قيام الدولة الزيانية "تلمسان أنموذجا"

I- المجال الجغرافي للمغرب الأوسط:

لقد ورد مصطلح المغرب الأوسط عند عبد الرحمان بن خلدون بقوله: "المغرب الأوسط وطن زناتة"[1]، ولكن من خلال هذه الإشارة لا نستطيع تحديد حدوده بدقة، والمعروف في الفترة الوسيطة أن القبائل لم تكن مستقرة لتنقلها من مكان لآخر، بسبب الانتجاع أو بسبب الحروب والفتن أو لمساندة دولة من أجل تثبيت حكمها كاستدعاء عبد المؤمن بن علي[2] قبيلته كومية من تلمسان إلى المغرب الأقصى[3]، بالإضافة إلى هجرة العلماء لطلب العلم أو بسبب الحروب كالهجرة الجماعية لعلماء إفريقية على أثر غزو بني هلال[4] لبلاد إفريقية، فكانت وجهه الأغلبية باتجاه الغرب[5].

الحدود الشرقية:

يقول عبد الواحد المراكشي عندما تغلب عبد المؤمن بن علي على بجاية سنة 547هـ[6]:"... حتى أتى مدينة بونة[7]، وهي أول بلاد إفريقية"[8]، ويضيف أيضا بقوله: "فحد بلاد إفريقية... ما

---

[1]– إبن خلدون عبد الرحمان: تاريخ بن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م، ج7، ص 3.

[2]– "هو عبد المؤمن بن علي بن علوه بن يملي بن مروان" مؤسس دولة الموحدين (524–558هـ). ينظر: مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المركشية. تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م، ص 142.

[3]– إبن أبي زرع علي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 201.

[4]– هم القبائل العربية من بني هلال وبني سليم من الطبقة الرابعة. ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 17.

[5]– الدباغ أبو زيد عبد الرحمان: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد ماضود، المكتبة الفنيقية، تونس، "د س ن"، ج3، ص–ص 190–193.

[6]– هي مدينة على الساحل بين إفريقية والمغرب وهي مدينة قديمة. ينظر: الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج1، ص 339.

[7]– عنابة مدينة عتيقة بناها الرومان على الساحل يسمى قديما أوربونة وهي مشهورة ببلد العنب. ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م، ج2، ص 61.

[8]– المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، "د س ن"، ص 273.

يلي المغرب المدينة المعروفة بقسنطينة[1] الهواء"[2]، ويضيف أبو الفداء بقوله: "وبلاد المغرب[3] ثلاث قطع الغربية منها تعرف بالمغرب الأقصى وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا... والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط وهي من شرقي وهران عن تلمسان في شرقيها إلى حدود مملكة بجاية"[4].

فقد اعتبر التجاني أن بجاية تابعة للمغرب الأوسط[5] فأكدها عبد الواحد المراكشي بقوله: "قسنطينة آخر بلاد إفريقية... وما بعد قسنطينة فهو من بلاد المغرب قبل إفريقية، فأولها بلدة صغيرة قبلي بجاية في البر تسمى ميلة"[6].

الحدود الغربية: يقول الإدريسي: "ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب"[7]، أي أن تلمسان هي نهاية المغرب الأوسط من الناحية الغربية، أما صاحب الإستبصار عندما تكلم على حدود المغرب الأوسط فقد أكد على أن تلمسان من ضمن حدوده، كما أنه يقول أنها قاعدته، بل يمد حدوده إلى وادي ملوية والتي تدخل ضمن هذا الإقليم مدينة وجدة[8] إلى غاية تازا[9] فهنا تأكيد على أن وجدة من ضمن إطار المغرب الأوسط[10]، وهذا ما أكده الزهري عندما قال أن مدينة وجدة

---

[1]– هي مدينة عتيقة بناها الرومان، واقعة على جبل شاهق ومحاطة من الجهة الجنوبية بصخرة عالية. ينظر: حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 55.

[2]– المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص 433.

[3]– ينظر: الملحق رقم 01.

[4]– أبو الفداء عماد الدين: تقويم البلدان، نص: زينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1850م، ص 122.

[5]– التجاني أبو محمد عبد الله: رحلة التجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص 343.

[6]– المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص 442.

[7]– الإدريسي أبي عبد الله محمد: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، "د س ن"، ج1، ص 250.

[8]– وهي مدينة كبيرة سُورة قديمة أزلية كثيرة البساتين والمياه. ينظر: مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار "وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب"، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985م، ص 177.

[9]– مدينة كبيرة أسسها الأفارقة القدماء. ينظر: حسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص 354.

[10]– مجهول: الإستبصار، مصدر سابق، ص 176.

ضمن إقليم تلمسان[1]، ويوافقه عبد الرحمان بن خلدون عندما تكلم على توسع الملثمين[2] إلى المغرب الأوسط سنة 473هـ/1080م بقوله: "ثم نهض يوسف بن تاشفين[3] سنة 473هـ ... في عسكرة المرابطين[4] إلى بلاد المغرب الأوسط فافتتح وجدة"[5]، وكذلك مرمول كربخال بقوله: "أن مملكة تلمسان... يحدها غربا مملكة فاس، يفصل بينهما نهران أحدهما يسمى زبر... ويسمى النهر الآخر ملوية... يحد هذه المملكة شرقا... إلى مصب نهر آخر يفصل هذه الإمارة عن جيجل، وهي آخر مدينة بحرية لإقليم بجاية"[6]، وهذا ما أكد عليه صاحب الإستبصار بقوله: "مدينة تلمسان... آخر بلاد المغرب الأوسط، وأول بلاد المغرب بلاد تازا"[7].

الحدود الجنوبية: يعتبرها الزهري أنها ورقلان[8] وهي الحد الجنوبي ومنه تبدأ الصحراء الكبرى[9]، وهذا ما أكد عليه حسن الوزان بقوله: "فهي تصل إلى صحراء نوميديا جنوبا"[10].

II- تلمسان:

أشارت المصادر الجغرافية والتاريخية على أن تلمسان مدينة أزلية وقديمة، ولقد وردت في الكثير منها إبتداءا من القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي، فقد أوردها اليعقوبي ت(284هـ/897م) بقوله: "المدينة المشهورة بالمغرب التي يقال لها تلمسان، وعليها سور حجارة

---

[1]– الزهري أبي عبد الله محمد: كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، "د س ن"، ص–ص 113–114.

[2]– أتخذ اللثام غطاءا يميز بشعاره بين الأمم. ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 241.

[3]– يوسف بن تاشفين بن إبراهيم يعد مؤسس دولة المرابطين (453–500هـ). ينظر: إبن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص 136.

[4]– هم من الطبقة الثانية من قبائل صنهاجة ومهم الملثمون موطنهم بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب ولهم مجموعة من القبائل أشهرها جدالة، لمتونة، مسوفة، وتريكة، تاوكا. ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 141.

[5]– نفسه، ج7، ص 247.

[6]– مرمول كربخال: إفريقية، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989م، ج2، ص 291.

[7]– مجهول: الإستبصار، مصدر سابق، ص 186.

[8]– كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، ضاربة في البر كثيرة النخيل والخيرات يسكنها قوم من بربر ومجانة، واسم مدينة هذه الكورة فجومة. ينظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج5، ص 371.

[9]– الزهري: مصدر سابق، ص 137.

[10]– حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 7.

وخلفه سور آخر من حجارة، وبها خلق عظيم وقصور ومنازل مشيدة"[1]، كما ذكرها إبن خرداذبة ت(300هـ/912م) بقوله: "وفي يدى ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب رحمة الله عليهم: تلمسان وتاهرت إليها مسيرة خمسة وعشرين يوما عمران كلها"[2]، وقال إبن حوقل ت(380هـ/990م): "تلمسان وهي مدينة أزلية"[3]، وذكرها البكري ت(487هـ/1094م) بقوله: "مدينة تلمسان وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز"[4]، وقال عنها الإدريسي ت(560هـ/1165م): "تلمسان مدينة أزلية"[5]، وصاحب كتاب الإستبصار ت(6هـ/12م) قال عنها: "مدينة تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية تنبئ أنها كانت دار مملكة الأمم السالفه وهي في سفح الجبل أكثر شجره الجوز"[6]، وذكرها أيضا الحميري بقوله: "تلمسان قاعدة المغرب الأوسط... مدينة عظيمة قديمة فيها آثار لدول كثيرة تدل على أنها كانت دار مملكة لأمم سالفه"[7].

فتلمسان كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع، وسان معناه اثنان، أي تجمع بين الصحراء والتل، وهي وسط بين الصحراء والتل[8]، يقول إبن خلدون: "إسمها في لغة زناتة مركبة من كلمتين: تلم، سان، ومعناها تجمع اثنين يعنون البر والبحر"[9]، وقول لسان الدين بن الخطيب:

---

[1]– اليعقوبي أحمد: البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص 196.

[2]– إبن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله: المسالك والممالك، مطبعة بربل، مدينة ليدن محروسة، 1889م، ص 88.

[3]– إبن حوقل أبي القاسم: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص 88.

[4]– البكري أبي عبيد: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، "د س ن"، ص 78.

[5]– الإدريسي: مصدر سابق، ص 248.

[6]– مجهول: الإستبصار، مصدر سابق، ص 167.

[7]– الحميري محمد: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 135.

[8]– إبن خلدون أبو زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطان الشرقية، الجزائر، 1903م، ج1، ص 9.

[9]– إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 102.

"وهي مدينة جمعت بين الصحراء والريف"[1]، ويقول المقري أن أصلها تلمشان وهي أيضا مركبة من تلم ومعناه له، وشان أي لها شأن[2].

ومدينة تلمسان مكونة من مدينتين بينهما سور، إحداهما أزلية قديمة، وقد وردت في أغلب المصادر وهي تعرف بأجدير[3] وقد إختطها بنو يفرن[4] قبل الإسلام[5]، أما المدينة الثانية وهي تعرف بإسم تاجرارت التي اختطها المرابطون عند فتحهم للمدينة سنة 475هـ/1082م من قبل يوسف بن تاشفين[6] وتعني المحلة أو المعسكر بلسان البربر[7]، وفي هذا الصدد يقول ياقوت الحموي: "تلمسان هما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة، والأخرى حديثة، والحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب إسمها تاقررت، فيها يسكن الجند، وأصحاب السلطان، وأصناف من الناس، واسم المدينة أقادير يسكنها الرعية"[8].

III-عوامل إزدهار الحركة الفكرية في تلمسان:

تظافرت مجموعة من العوامل جعلت من مدينة تلمسان حاضرة علمية وفكرية نافست حواضر بلاد المغرب المختلفة ومن بين هذه العوامل نذكر:

أن تلمسان تتمتع بموقع استراتيجي يربط بين الشرق والغرب والأندلس، كون تلمسان محطة عبور قوافل الحجاج والعلماء والتجار والرحلة العلمية، من المغرب الأقصى والأندلس نحو

---

[1]– إبن الخطيب لسان الدين: معيار الأخبار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال تبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص 183.

[2]– المقري أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج7، ص 134.

[3]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 20.

[4]– من قبائل زناتة وبنو يفرن بن يصلتين بن مسرطين زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا، ويفرن في لغة البربر هم القار. ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 15.

[5]– نفسه، ج7، ص 24.

[6]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 21.

[7]– إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 247.

[8]– ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج2، ص 44.

المشرق والعكس صحيح[1]، بالإضافة إلى أن مدينة تلمسان تربط بين الشمال التلي والجنوب الصحراوي، وهي طرق القوافل التجارية التي تربط معظم المدن المغربية بعضها ببعض من خلال التبادل التجاري فالشمال مخصص بالمنتوجات الزراعية والصناعية أما أهل الجنوب فمنتوجاتهم الملح والذهب والرقيق[2]، ويصف لنا الإدريسي الطريق الذي يربط تلمسان بالصحراء: "... وأما من أراد الطريق من تلمسان إلى مدينة سجلماسة بقوافل تسير من تلمسان إلى فاس، ومن فاس إلى صفروي إلى تادلة إلى أغمات إلى درعة إلى سجلماسة"[3].

تعتبر تلمسان من أكبر المدن المشهورة بالتجارة، ولم يكن أغنى من أهلها أموالا بعد أغمات وفاس[4]، وقد كان من بين الذين يمارسون التجارة، الفقهاء الذين من بينهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال من فقهاء إفريقية، فقد طاف كل بلاد المغرب والأندلس وأخذ الناس عنه العلم إلى أن توفي(485هـ/1092م) في أغمات[5]، بالإضافة إلى حرية تنقل العلماء وطلبة العلم بين الحواضر العلمية المختلفة، مما زاد من التبادل الفكري وإثراء المعلومات والمخطوطات بين علماء بلاد المغرب وزاد من ثرائهم الفكري[6]، وكذلك توافد عدد كبير من علماء إفريقية خلال منتصف القرن الخامس الهجري هربا من إفريقية عقب الخراب الذي أصابها على يد التغريبة العربية، فلجؤوا إلى المغرب بحثا عن الأمان والاستقرار والبحث عن وظيفة لسد رمق العيش[7]، وأما اعتناء السلاطين بمدينة تلمسان، فقد برزت أكثر خلال عهد المرابطين فأعطاها يوسف بن تاشفين منذ أن سيطر عليها سنة 475هـ/1079م مكانة مرموقة ببناء مدينة تاجرارت وشيد قصرا وبنى الجامع الأعظم وجعلها مقرا لولاية المغرب الأوسط، مما

---

[1]- يحي بوعزيز: تلمسان، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص-ص 6-7؛ عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية وعمرانية، اجتماعية وثقافية"، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج1، ص 5.

[2]- البكري: مصدر سابق، ص-ص 87-90؛ مجهول: الإستبصار، مصدر سابق، ص 176.

[3]- الإدريسي: مصدر سابق، ص 249.

[4]- نفسه، ص 248.

[5]- الدباغ: مصدر سابق، ص 198.

[6]- محمد مكيوي: عوامل إزدهار الحياة الفكرية في القرنين 7و8هـ بالمغرب الأوسط، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 9، ماي 2010م، ص 263.

[7]- الدباغ: مصدر سابق، ص-ص 190-193.

جعلها تكتسب مكانة عظيمة لدى العلماء أين تستقطبهم من مختلف المناطق[1]، إذ يقول البكري في هذا الصدد: "لم تزل تلمسان دار العلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله"[2]. فعندما إبتدأ أمر الموحدين خلال دعوتهم قاموا بتشجيع العلم ببناء المساجد وترميمها التي بدأت بدعم من قبل المهدي بن تومرت[3] الذي حرص على نشر العلم في مختلف طبقات المجتمع حيث قام بحركة ضد المرابطين[4].

وبقيت لتلمسان نفس المكانة التي حضيت بها من قبل، بل زادت مكانتها أكثر خلال العهد الموحدي، وذلك ناتجا عن حرص عبد المؤمن بن علي منذ قيام دولته على إعادة بناءها بعد الدمار الذي أصابها خلال حرب المرابطين والموحدين[5]، حيث أمر سنة 539هـ/1145م بإعادة بناءها وبناء جامعها، وقد سار خلفاؤه من بعده على الطريقة نفسها بالحث على بناء المدارس والمساجد ونشر التعليم[6]، وقد تبلور تشجيع الموحدين للعلماء من خلال استدعائهم والتنويه بهم[7]، كما فرضت دولة الموحدين إجبارية التعليم في كل الحواضر، ووضع شخص مسؤول على هذا العمل[8].

IV-مكانة تلمسان:

من خلال ما قدمه السلاطين من رعاية لمدينة تلمسان بتشييدهم المؤسسات التعليمية ثم المدينة الجديدة من قبل المرابطين، اتسع عمرانها أكثر خلال العهد الموحدي، مما جعلها تستقطب العلماء والتجار والصناع وكذلك انتشار مختلف العادات والتقاليد العربية بها وذلك

---

[1]- إبن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص 143.

[2]- البكري: مصدر سابق، ص 77.

[3]- هو محمد بن عبد الله بن تومرت من أهل السوس بضيعة تعرف بإجلي من قبيلة المصامدة من بطن هرغة، رحل إلى المشرق لطلب العلم سنة 501هـ، حيث دامت رحلته خمسة سنوات، ثم رجع إلى بلاد المغرب وبدأ دعوته القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر: المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص-ص 345-346.

[4]- البيدق أبي بكر: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، 1971م، ص-ص 13-19؛ يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 21.

[5]- البيدق: نفسه، ص 50.

[6]- إبن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص-ص 9-12؛ إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 247.

[7]- المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص-ص 309-310.

[8]- مجهول: الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 151.

لوصول القبائل العربية إليها[1]، فعظم شأنها وتوافد عليها العلماء من كل مكان[2]، ولهذا يقول عبد الرحمان إبن خلدون: "أن العلوم تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة والسبب في ذلك أن تعليم العلم من جملة الصنائع، والصنائع إنما تكثر في الأمصار، وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة"[3].

من خلال توفر الجو المناسب قد برزت مجموعة من العلماء نذكر منهم "أبي الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمان المشهور بإبن أبي فنون، ولي قضاء مراكش، ت(557هـ/1162م)"[4] فقد أصبحت لتلمسان مكانة عظيمة بفضل علمائها، فقد استقدمهم السلاطين الموحدين من أجل اعتلاء الوظائف المختلفة، ففي عهد عبد المؤمن بن علي استخدم في منصب القاضي أبو محمد عبد الله بن جبل، وقد سار إبنه في نفس سيرته حيث جلب أبي يعقوب بن عبد المؤمن أبو عبد الله محمد بن مروان من أعمال تلمسان لمنصب القاضي[5].

لقد استقطبت مدينة تلمسان العديد من العلماء منهم الفقيه عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم اللخمي المعروف بالدباغ من أهل مرسية، حيث إستوطن بها إلى أن توفي (602هـ/1205م)[6]، وكذلك محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد التجيبي من أهل إشبيلية بقي بها إلى أن توفي (610هـ/1213م)[7]، فذاع صيتها في مختلف المناطق، كما توافد إليها طلبة العلم منهم محمد بن أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن أبي الغيش الخزرمي الإشبيلي إستقر بها إلى أن

---

[1]- عبد الحميد حاجيات: دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان في المغرب الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ج2، ص 9.

[2]- محمود الطمار: تلمسان عبر العصور "دورها في سياسة وحضارة الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص-ص 45-46.

[3]- إبن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م، ص 548.

[4]- الدباغ: مصدر سابق، ص 203؛ يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 24.

[5]- المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص، ص 269، 339.

[6]- إبن أبي زرع علي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرنية، "د د ن"، الرباط، 1972م، ص 40.

[7]- المقري: مصدر سابق، ج2، ص 379.

توفي[1]، ونزلها الشيخ عبد السلام التونسي الذي درّس عبد المؤمن بن علي بتلمسان وبقي بها إلى أن توفي (530هـ/1135م)[2].

V- أهم العلوم التي شهدتها تلمسان:

عمل الموحدون على تشجيع مختلف العلوم النقلية والعقلية، والتي كانت قبل عهدهم مقتصرة بصورة كبيرة على العلوم النقلية ومخصصة على المذهب المالكي، وبدأت تظهر هذه العلوم من بداية دعوة الموحدين[3]، وعند قيامها نبغ العديد من العلماء في مختلف العلوم[4].

العلوم النقلية: لقد ازدهرت هذه العلوم ومن أهمها:

- **علم القراءات[5]:** لقد نبغ فيه عدد كبير من العلماء نذكر منهم محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة من أهل إشبيلية يكنى "أبا بكر وأبا عبد الله" نزل تلمسان واشتغل في تعليم القراءات فيقول عنه إبن الآبار: "أنه كان مقرئا فاضلا محدثا ضابطا أخذ عنه الناس إلى أن توفي بها سنة 600هـ/1203م"[6]، ومن بين القراء محمد عبد الحق البقرلي التلمساني المتوفي سنة (625هـ/1227م) وله كتاب "الجامع المختار بين المنتقي والإستذكار"[7].

---

[1]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 29.

[2]- إبن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص 122؛ إبن قنفذ أبي العباس أحمد: أنس الفقير وعز الحقير، تص: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص-ص 107-108.

[3]- المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص-ص 310-312.

[4]- علي عشي: المغرب الأوسط في عهد الموحدين "دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م إلى 633هـ/1235م)"، (غير منشورة)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م/2012م، ص 196.

[5]- ظهر بسبب اختلاف الناس في اللهجات العربية وأشهر هذه القراءات هي سبعة. ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص-ص 551-552.

[6]- إبن الأبار أبي عبد الله محمد: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام المراس، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج2، ص 86.

[7]- إبن قنفذ أبي العباس أحمد: الوفيات، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983م، ص 310.

• **علم التفسير**[1]: وقد نبغ في هذا العلم عدد كبير من العلماء من بينهم الفقيه محمد بن أبي زيد عبد الرحمان بن أبي العيش الخزرجي أصله من إشبيلية، ولد ونشأ في تلمسان وتوفي بها، فسر القرآن الكريم وشرح الأسماء الحسنى، وصنف عقائد أصولية في الدين وكتبا في أصول الفقه وغيرها من الأعمال[2].

• **علم الحديث**[3]: إنتشر هذا العلم بفضل مجهودات الموحدين وذلك للعمل به والعودة لكتب الحديث، فقد عمل عبد المؤمن بن علي في سنة 555هـ/1160م على نشر مبادئ الموحدين من خلال كتاب "أعز ما يطلب" لمحمد بن تومرت الذي حث على قراءته[4]، وتعميم من خلاله مبادئ الموحدين[5].

وقد برز العديد من علماء الحديث نذكر منهم عبد الله بن خليفة بن أبي عرجون التلمساني المتوفي (534هـ/1139م)[6]، وأيضا عبد الله بن محمد بن الصنهاجي، يكنى أبا محمد ويعرف بالأشيري المتوفي (561هـ/1136م)[7]، وكذلك جابر بن أحمد بن إبراهيم القرسي الحسيني يكنى بالحسن، كان حيا خلال سنة 578هـ/1182م[8]، والفقيه عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم

---

[1]– تبيين معاني القرآن الكريم وسبب نزول الآيات، والوقائع التي حدثت. ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص–ص 553–554.

[2]– الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فانتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص–ص 333–335.

[3]– هو نقل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ويبين من سنده فله عدة شروط، والحديث عدة مراتب منه الصحيح والحسن، والضعيف....ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص–ص 556–557.

[4]– إبن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص 195.

[5]– ألف محمد بن تومرت كتاب سماه "الموطأ" وهو موطأ الإمام مالك ﷺ برواية يحي بن عبد الله بن بكير المخزومي اختصر فيه السند واكتفى بالرواية الأولى لنص الحديث، وشده منصل من عبد المؤمن بن علي الذي أملاه بمراكش يوم الإثنين 03 ذي الحجة سنة 544هـ رواية عن المهدي بن تومرت الذي أملاه في أول رمضان 515هـ برباط هرغة، إلى أن يصل السند إلى زكريا يحي بن عبد الله بن بكير المخزومي عن الإمام مالك بن أنس، وقد جمعها عبد المؤمن ووضعها في كتاب سماه "أعز ما يطلب". ينظر: إبن تومرت محمد: أعز ما يطلب، تح: عمار طالبي، وزارة الثقافة، الجزائر،2007م، ص 12.

[6]– إبن بشكوال أبي القاسم: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م، ج1، ص 391.

[7]– إبن الأبار: مصدر سابق، ج2، ص 304.

[8]– نفسه، ج1، ص 201.

اللخمي المعروف بالدباغ توفي (602هـ/1205م) من أهل مرسية سكن فاس ثم تلمسان استوطن بها وهو من الأئمة المحدثين[1].

- **علم الفقه[2]:** ازدهر هذا العلم في عهد الموحدين وبخاصة المذهبين الظاهري والمالكي، إذ أرادوا إحراق كتب الفروع من المذهب والعودة إلى أصول المذهب[3]، وقد برز عدد كبير من فقهاء المالكية وأثبتوا وجودهم على الساحة المذهبية نذكر منهم: علي بن أبي القاسم عبد الرحمان يكنى أبي فنون[4] كان حيا خلال سنة 557هـ/1181م أصله من تلمسان له مختصر في الفقه سماه "المقتضب الأشفى في اختصار المستشفى"[5]، وميمون بن جابر توفي (584هـ/1188م) من فقهاء التلمسانيين[6] متخصص بأصول الفقه بتلمسان[7] وكان العالم الصوفي أبو مدين شعيب ت(594هـ/1197م) بتلمسان، كان إذا جاءته فتوى على المذهب المالكي يفتي بها ويجيب عنها في وقتها[8]، ومحمد بن عبد الرحمان التجيبي أبو عبد الله نزل تلمسان من المرسى توفي (610هـ/1214م)[9]، له تآليف كثيرة في المذهب المالكي نذكر منها

---

[1]– إبن أبي زرع: الذخيرة السنية، مصدر سابق، ص 40.

[2]– هو معرفة أحكام الله تعالى من أفعال مكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهه والإباحة وهي مشتقة من الكتاب والسنة، وما نص به الشرع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه. ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 563.

[3]– حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م، ص 466؛ المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص 335.

[4]– المراكشي بن عبد الملك: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: محمد بن شريفة واحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م، السفر الخامس، قسم 1، ص 185.

[5]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 24.

[6]– إبن مريم: مصدر سابق، ص 294.

[7]– إبن الأبار: مصدر سابق، ج2، ص 197.

[8]– المقري: مصدر سابق، ج7، ص–ص 136–137؛ التنبكتي أحمد بابا: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهوامه، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989م، ص 194.

[9]– الصفدي صلاح الدين خليل: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناووط وتركي مصطفى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م، ج3، ص–ص 193–194.

"فضائل الشهور الثلاثة، رجب، شعبان، رمضان"، وكتاب "الترغيب في الجهاد" وكتاب "المواعظ والرقائق أربعون مجلسا سفران"[1].

• **المذهب الظاهري**[2]: تبنى الموحدون هذا المذهب وفرضوه على علماء المغرب لمحاولتهم توحيد بلاد المغرب مذهبيا كما وحدوها سياسيا[3]، وبخاصة في عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (559-595هـ/1164-1198م)، الذي عظم أمر الظاهرية حتى أن في أيامه ظهرت مجموعة من العلماء يقال لهم الحزمية منسوبون إلى إبن حزم الظاهري[4].

وقد برز مجموعة من العلماء على المذهب الظاهري نذكر منهم: محمد بن عبد الله بن مروان الوهراني[5] من أحواز تلمسان أصله من الأندلس، ولى قضاء تلمسان، ثم مراكش وهذا يدل على أنه على المذهب الظاهري مع العلم أنه ولى القضاء في عهد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الذي كان شديد التمسك بالمذهب الظاهري، توفي هذا الفقيه سنة 601هـ/1204م[6]، وبالرغم من اتخاذ العلماء المذهب الظاهري غير أنهم كانوا متشبعين بالمذهب المالكي ولم يستطيعوا التخلي عنه[7].

• **علم الكلام**[8]: إنتشر هذا العلم وبرز مع بداية أمر الموحدين، استعمله المهدي بن تومرت من أجل القضاء على المرابطين، باستعمال الحجاج العقلية على رأي العقيدة الأشعرية[1] وللدفاع

---

[1]- إبن الأبار: مصدر سابق، ج2، ص 103.

[2]- وهو الأخذ بظاهر النصوص من القرآن والسنة، وقد أنشأه العالم داوود الأصبهاني (202-270هـ) وقد انتقل إلى بلاد الأندلس عن طريق ذهاب طائفة من العلماء نحو المشرق لطلب العلم فقد نقلوه إلى الأندلس وقد ثبته إبن حزم (384-456هـ) في الأندلس. ينظر: محمد أبو الزهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربية، القاهرة، "د س ن"، ص-ص 506-514.

[3]- المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص-ص 354-355.

[4]- إبن الأثير أبي الحسن علي: الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م، ج10، ص 258.

[5]- المراكشي بن عبد الملك: مصدر سابق، ص 339.

[6]- إبن الأبار: مصدر سابق، ج2، ص 161.

[7]- إبن الأثير: مصدر سابق، ص 258.

[8]- وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الإعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد. ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 580.

عن رأيه واستعمال التأويل للمتشابهات من الآيات والحديث[2]، وقد ألزم المهدي بن تومرت أصحابه لتعلم هذه العقيدة وتعليم طريقة الجدال. ومن لم يوافق يعتبره كافر[3] وقد برز العديد من العلماء في هذا العلم نذكر منهم: محمد بن عبد الحق اليفرني التلمساني المتوفي (625هـ/1227م) وله مشاركة في الفقه والحديث وعلم الكلام، وله مجموعة من المؤلفات لهذا العلم نذكر منها: "الفيصل الجازم في فضيلة العلم والعالم"[4].

- **علم التصوف**[5]: ازدهر علم التصوف في تلمسان قديما وإزداد بوجود قبر أبي مدين شعيب[6] الذي توفي (594هـ/1197م) ودفن في تلمسان، مما جعل تلمسان وجهة المتصوفة لزيارة قبر الولي الصالح ومن بين المتصوفين الذين ظهروا في تلمسان نذكر منهم: محمد بن أحمد اللخمي بن اللحام كان صوفيا، زاهدا، أديبا، وشاعرا، حيث إستقدمه السلطان الموحدي المنصور يعقوب بن يوسف العسكري بن عبد المؤمن إلى مراكش فإستوطن بها إلى أن توفي (614هـ/1217م)[7]، بالإضافة إلى الفقيه أبي عبد الله بن عبد الرحمان التجيبي المتوفي (610هـ/1214م)، استوطن تلمسان وألف عدة كتب في التصوف نذكر منها: "الحب في الله"[8].

---

[1]- تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري من البصرة (260-330هـ)، نشأ في الأصل للرد على المعتزلة، وفي الوقت نفسه تحملت الأشعرية طريقة جدال المعتزلة. ينظر: محمد أبو زهرة: مرجع سابق، ص-ص 151-152.

[2]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 302.

[3]- إبن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص 178.

[4]- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980م، ص 77؛ الحفناوي: مصدر سابق، ج2، ص 395.

[5]- هو علم من علوم الشريعة الحادثة في الملة، وأصله العكوف عن العبادة والإنقطاع إلى الله والإعتراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الحق من الخلوة للعبادة. ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 611.

[6]- من الأندلس من أحواز إشبيلية كان زاهدا توجه إلى فاس وطلب العلم هناك، جلس مجالس العلماء إلى أن إلتقى بالشيخ أبو الحسن بن حرزهم من زهاد المتصوفة، أخذ علم التصوف من عنده وبعدها استوطن بجاية للتعليم. ينظر: إبن قنفذ: أنس الفقير، مصدر سابق، ص-ص 11-20.

[7]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 27.

[8]- إبن الأبار: مصدر سابق، ج2، ص-ص 102-103.

العلوم الأدبية[1]: هذه العلوم كانت مزدهرة لأن معظم الفقهاء والعلماء كانت لديهم مدونات في الفقه أو غيرها من هذه العلوم ولذلك فهم كثر نذكر منهم: الأديب أبو علي بن الأثير ت(569هـ/1161م) وعبد الله بن عمر بن يوسف الخزرجي درس القراءات والعربية في تلمسان[2]، والشاعر عيسى بن يوسف بن أبي بكر الصنهاجي، لكونه أديب[3].

- **علم التاريخ**: ومن بين المؤرخين الذين ظهروا في هذا الميدان البيدق أبو بكر الصنهاجي المتوفي (555هـ/1170م)[4] صاحب كتاب "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" و"المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب"[5].

العلوم العقلية: لقد ازدهرت كثيرا بسبب إتاحة الحرية للتفكير ومن بين هذه العلوم نذكر:

- **علم الطب**[6]: لم نتمكن من الحصول على أشخاص مارسوا علم الطب في تلمسان وإنما وردت لنا إشارات خفيفة ربما تدل على أنه منتشر في تلمسان والتي نذكر منها أن أبا عبد الله الندرومي، من أحواز تلمسان كان مولده بالأندلس سنة 580هـ/1184م، إشتغل في صناعة الطب وقد كان له كتاب بعنوان "إختصار كتاب المستصفي للغزالي"[7]، وأن أبا جعفر أحمد بن جريج كان عالما بصناعة الطب، توفي وهو في تلمسان عندما كان برفقة الناصر متجهان نحو إفريقية من أجل غزوها، وكان ذلك سنة 600هـ/1203م[8]، والتيفاشي شرف الدين أبو العباس

---

[1]– تحتوي على أربع أركان وهي اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة. ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 753.

[2]– البيدق: مصدر سابق، ص 58؛ إبن الأبار: مصدر سابق، ج1، ص 218.

[3]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص–ص 25–26.

[4]– وهو أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق، من تلاميذه محمد بن تومرت الهرغي الموحدي يعد كتابه هذا من الكتب المهمة التي عاصرت الدعوة الموحدية. ينظر: البيدق: مصدر سابق، ص 5.

[5]– نفسه، ص–ص 5–8.

[6]– هو صناعة تنظر في بدن الإنسان عندما يمرض، فيصح عندما يحاول صاحبها برء المرضى بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عنصر من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من أدوية. ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 650.

[7]– إبن أبي أصبيعة موفق الدين: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: عزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، "د س ن"، ص 537.

[8]– نفسه، ص 537.

أحمد بن يوسف القفصي طبيب أديب وقاضي، برع في العلوم الطبيعية، وبخاصة في الأحجار الكريمة، ألف كتاب سماه "الشفاء في الطب عن المصطفى"[1].

- **علم الفلسفة:** إهتم الموحدون بعلم الفلسفة والمنطق وبخاصة على عهد أبي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، بدأ اهتمامه عندما كان واليا على الأندلس، فجمع الكثير من كتب الفلسفة وعندما أصبح خليفة على الموحدين شجع علماء الفلسفة واستجلبهم إلى المغرب الأقصى[2] ومن بينهم أحمد بن عتيق أبو جعفر البلنسي الذهبي المكنى بأبي العباس المتوفي (601هـ/1204م) في تلمسان، عندما كان متوجها إلى إفريقية مع الجيش الموحدي[3]، يعرف بمهارته بعلم الفلسفة والمنطق والاستنباط وترك عدة مؤلفات نذكر منها: "الأعلام بقواعد مسلم للمهدي الإمام" وكتاب"حسن العبارة في فضل الخلافة والإمارة" استفاد منها أهل تلمسان[4].

[1]– الجيلالي شقرون: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، "د س ن"، ص 3.

[2]– المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص 310.

[3]– إبن فرحون إبراهيم: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجّنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1996م، ج2، ص–ص 120–121.

[4]– إبن الأبار: مصدر سابق، ج1، ص 85؛ الصفدي: مصدر سابق، ج7، ص 117.

الفصل الأول

– الدولة الزيانية –

* المبحث الأول: المظهر السياسي
* المبحث الثاني: الأسس الاقتصادية
* المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي

المبحث الأول: المظهر السياسي

أصل بني زيان وبداية بروزهم:

يعود نسب بني زيان[1] إلى زيان بن ثابت بن محمد بن طاع الله، وهم من بني عبد الواد[2] من قبيلة زناتة[3]، ولهم أبناء عمومه مع توجين، ومصاب وزردال وبني راشد وبني مرين، ولقبيلة بني عبد الواد بطون كثيرة أشهرها ستة وهي: بنو يانكين، وبنو وللو، وبنو ورصطف، ومصوفة، وبنو تومرت وبنو القاسم[4]، وهذا الأخير يرجعه بعض المؤرخين إلى النسب الشريف فيزعمون أنه إبن إدريس، وقيل إبن محمد بن إدريس، أو إبن القاسم بن إدريس، أو إبن محمد بن عبد الله بن إدريس، وقيل لما أنقضت دولة الأدارسة سنة 373هـ في المغرب الأقصى تفرق أبناؤها في كل مكان، وقيل أن قاسم إنضم إلى قبيلة بني عبد الواد[5].

ولما سئل يغمراسن بن زيان عن صحة نسبهم إلى النسب الشريف، يذكر عبد الرحمان بن خلدون بقوله: "وقد قال يغمراسن بن زيان عندما سأل عن صحة إنتسابهم إلى الأدارسة قوله: "إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله، وأما الدنيا فإن نلناها بسيوفنا""[6].

كانت حياة بنو عبد الوادي قبل بروزهم حياة بدو رحل في المناطق الصحراوية[7]، واستمر بنو عبد الواد على هذا النمط المعيشي إلى أن قدم الموحدون إلى المغرب الأوسط سنة 539هـ/1145م، إذ يذكر يحي بن خلدون: "لم يزل هذا القبيل المبارك بصحرائه... ينتجعون أحيانا تل تلمسان للمرتع على عادة البوادي إلى العشرة الثانية من المئة السادسة ففيه صاروا

---

[1]- ينظر: الملحق رقم 02.

[2]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص-ص 97-98.

[3]- هي من القبائل البربرية من البتر وينسبون إلى مدغيس بن بر ويلقب بالأبتر. ينظر: مجهول: مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، الرباط، ط1، 2005م، ص 172.

[4]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 97.

[5]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 102؛ التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقيان وبيان شرف بني زيان"، تح: محمود آغا أبو عياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر، 2011م، ص-ص 109-110.

[6]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 97.

[7]- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1965م، ج2، ص 125.

أجنحة إلى التل منهم إلى الصحراء"[1]، ومن هذه النقطة بدأ استقرارهم التدريجي في سهول تلمسان، ولما قدم الجيش الموحدي إلى المغرب الأوسط بقيادة عبد المؤمن بن علي، إعترضتهم زناتة وفي مقدمتهم بنو عبد الواد، ولكن عندما أدركوا مدى قوة الموحدين إختاروا تقديم الطاعة لهم عوض الوقوف في وجههم، لذا اتخذهم الموحدون أنصارا وحماة لهم ضد أعدائهم[2].

من هنا يبدأ الاستقرار التدريجي وهو عندما استكمل عبد المؤمن بن علي من فتح بلاد المغرب الأوسط بعث بالغنائم التي غنمها إلى المغرب الأقصى، فعلم بها المخصب بن عسكر المريني فاستحوذ عليها، ولما علم عبد المؤمن بما فعله المرينيين[3]، أرسل إلى قبيلة بني عبد الواد لإسترجاع الغنائم من بني مرين، وقد كان لهم ذلك إذ استرجعت غنائمهم وقتل المخصب بن عسكر المريني، فعظم شأن بني عبد الواد وكافأهم الموحدون بمنحهم إقطاعا في أحواز تلمسان[4].

أما المرحلة قبل الأخيرة من ممارسة الحكم في تلمسان بدأت مؤشراتها عندما ولَى المأمون الموحدي[5] أخوه أبا سعيد على ولاية تلمسان وقد كان ضعيف الشخصية، ويساعده الحسن بن حبون الكومي رأى أن قبيل بني عبد الواد تنافسه على حكم إقليم تلمسان، فأراد الخلاص منهم فأقنع أبا سعيد برأيه، حيث قام بسجن مشايخ بني عبد الواد الذين كانوا في حامية تلمسان، فشفع لهم إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي فردت شفاعته فغضب رؤساء قبيلة بني عبد الواد من ذلك[6].

---

[1]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 104.

[2]- عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص-ص 14-15.

[3]- يعتبر مؤسس الدولة المرينية أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة. ينظر: مجهول: الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 171.

[4]- محمود الطمار: مرجع سابق، ص 97.

[5]- هو الخليفة إدريس المأمون الموحدي حكم ما بين 624-630هـ/1227-1232م. ينظر: التنسي: مصدر سابق، ص 112.

[6]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 106.

فأعلنوا خلع طاعة الموحدين والانضمام إلى ثورة بني غانية[1] سنة 624هـ/1226م، عندما تفطن جابر بن يوسف العبد الوادي أن أبناء غانية يريدون السيطرة على تلمسان، والقضاء على قبيلة بني عبد الواد، أعلن بيعته للمأمون الموحدي، وعين جابر بن يوسف واليا على إقليم تلمسان سنة 627هـ/1229م[2]، واستمرت تبعية بني عبد الواد للموحدين إلى غاية سنة 633هـ/1235م حينما استولى عليها يغمراسن بن زيان[3].

[1]– وهي الثورة التي قام بها يحي ومحمد بن علي وغانية هي أمهما، وهي من قبيلة مسوفة، أعلن يحي ثورة ضد الموحدين في جزيرة ميورقة سنة 580هـ/1184م ودخلوا إلى إفريقية وبجاية. ينظر: المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص–ص 342–352.

[2]– محمود الطمار: مرجع سابق، ص–ص 97–98.

[3]– إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 203؛ يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص–ص 107–108.

المطلب الأول: مرحلة نشأة الدولة الزيانية (633-706هـ/1235-1306م)

بدأت هذه المرحلة عندما تولى يغمراسن بن زيان تسيير أمور تلمسان بعد وفاة أخيه زيدان بن زيان سنة 633هـ/1235م حيث أظهر شارة الملك والسلطان وأعلن نفسه ملكًا على تلمسان، واستبد بها وأعلن استقلاله بإمارة تلمسان عن الموحدين، ولم يبقى لهم إلا الدعاء على المنابر[1] إذ يقول عبد الرحمان بن خلدون في هذا الصدد: "واتخذ الوزراء والكتاب، وبحث في الأعمال، ولبس شارة الملك، واقتعد الكرسي، ومحى أثار الدولة المؤمنية"[2].

وأول ما قام به يغمراسن هو إخضاع القبائل التي خرجت على أخيه، كمطغرة[3] وبني راشد، وبعد أن أخذ البيعة لنفسه سنة 633هـ/1235م[4] ثارت عليه قبائل توجين ومغراوة مستنجدين بالسلطان الحفصي أبو زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص[5] ضد يغمراسن، فإستجاب لهم بتجهيز حملة للسيطرة على تلمسان، فقد كانت لديه الرغبة من قبل في السيطرة على بلاد المغرب، والذي حفزه أكثر هو التقارب الذي حدث بين يغمراسن بن زيان والرشيد الموحدي[6]، الذي كان في ضمنه القضاء على بني مرين ومن ثم القضاء على الحفصيين[7] في المغرب الأدنى، فقرر حينها أبو زكريا الخروج من إفريقية والزحف إلى المغرب الأوسط والقضاء على يغمراسن والسيطرة على تلمسان، فتوجه إلى تلمسان على رأس قوة كبيرة في سنة 639هـ/1242م.

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 127.

[2]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 106.

[3]- وهي من قبيلة بني القاسم من بني عبد الواد الزناتية. ينظر: نفسه، ج7، ص 98.

[4]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 111.

[5]- هو أبو زكريا يحي بن المولى أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، ولد بمراكش سنة 599هـ/1203م بويع بالخلافة سنة 625هـ/1228م بالقيروان يعد هو المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية. ينظر: إبن الشماع محمد: الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص 54.

[6]- هو الخليفة عبد الواحد بن المأمون إدريس بن يعقوب المنصور بالله كنيته أبو محمد الملقب بالرشيد مدة خلافته من 633هـ إلى غاية 640هـ. ينظر: مجهول: الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 167.

[7]- من قبائل المصامدة من قبائل هنتاتة موطنها في المغرب الأقصى وهي من أعظم القبائل وأكثرها جمعًا. ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص 370.

وقد تمكن منها، وخرج يغمراسن بن زيان من تلمسان عبر باب العقبة ومنها إلى الصحراء رفقة أهله وترك أمه في تلمسان والتي بسببها عاد إليها[1]، وعندما سيطر أبو زكريا على تلمسان لم يجد خير من صاحبها ينصبه على ولاية تلمسان، وبالإضافة إلى توسط أمه له المعروفة بسوط النساء، فعقدوا الصلح على أن يدفع له جباية قيمتها 100 ألف دينار، وبذلك رجع يغمراسن لتلمسان ولكن بدعوة الحفصيين[2].

وهذا التصرف أغضب الموحدين حيث جهز السعيد علي بن المأمون بن إدريس المأمون (640-646هـ/1242-1248م) حملة لإسترجاع تلمسان والمغرب الأوسط، حيث خرجت الحملة سنة 645هـ/1247م متوجهة نحو تلمسان، واشتبكت القوتين، الموحدون وبني عبد الواد وكان النصر لصالح بني عبد الواد وإنهزم الموحدون وقتل السلطان السعيد، وقد غنم بني عبد الواد غنائم كثيرة ومن بينها مصحف عثمان بن عفان ﷺ[3]، وكان ذلك سنة 646هـ/1248م[4].

في عهد يغمراسن شهدت الدولة عدة حروب مع بني مرين نذكر منها سنة 655هـ/1257م وسنة 657هـ/1259م، وسنة 659هـ/1261م، والتي كانت كلها هزائم ضد يغمراسن بن زيان[5].

وقد تمكن يغمراسن من السيطرة على القبائل والتي نذكر منها مطغرة، وبني راشد وتوجين والقبائل العربية الهلالية التي من بينها زغبة[6]، بالإضافة إلى تمكنه من السيطرة على عدة مدن من بينها وهران وسجلماسة سنة 662هـ/1263م والتي خرجت من أيديهم سنة

---

[1]- إبن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "قسم الموحدين"، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م، ص-ص 361-362؛ الزركشي محمد: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1966م، ص-ص 28-29.

[2]- التنسي: مصدر سابق، ص-ص 115-119.

[3]- إبن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص 256؛ مجهول: مفاخر البربر، مصدر سابق، ص 209.

[4]- مجهول: الحلل الموشية، مصدر سابق، ص 167؛ إبن الأحمر إسماعيل: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 21.

[5]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 111.

[6]- التنسي: مصدر سابق، ص 115.

673هـ/1274م[1]، كما سيطر على مدينة مليانة سنة 668هـ/1269م بلد مغراوة[2]، وعلى مدينة تنس سنة 681هـ/1282م[3].

توفي يغمراسن بن زيان سنة 681هـ/1282م فخلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن يغمراسن، وقد عمل أبو سعيد بوصية أبيه وهي مسالمة بني مرين، فأول ما قام به أبو سعيد بعث البيعة إلى أبي إسحاق الحفصي، وجنح إلى السلم مع بني مرين، وبعدها توجه لإخضاع المناطق الشرقية من المغرب الأوسط التي خرجت عن طاعته في مقدمتهم قبائل مغراوة وتوجين[4].

في عهده تعرضت تلمسان لعدة محاولات سيطرة من طرف السلطان أبي يعقوب بن يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني الذي ألغى معاهدة السلم التي وقعها أبو سعيد عثمان مع أبيه يعقوب بن عبد الحق، وكانت في جملتها خمس محاولات، الأولى سنة 689هـ/1290م[5]، الثانية سنة 695هـ/1296م، والثالثة سنة 696هـ/1297م، والرابعة سنة 697هـ/1298م[6]، والخامسة سنة 698هـ/1299م حاصر تلمسان[7] وقام ببناء مدينة المنصورة لخنق تلمسان، وقد دام هذا الحصار ثماني سنوات، ولم تتعدى سلطة بني زيان إلا مدينة تلمسان، أما بقية المناطق والحواضر فهي تحت سيطرة بني مرين[8].

وخلال هذا الحصار توفي الملك الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 703هـ/1303م وخلفه ابنه أبو زيان[9]، وواصل المقاومة ضد بني مرين إلى أن جاء الفرج سنة 706هـ/1306م

---

[1]– حسن حافظي علوى: سجلماسة وإقليمها في القرن 8هـ/14م، مطبعة فضاله، المغرب، 1997م، ص 203.

[2]– من قبائل زناتة موطنها متيجة وعلى جبل الونشريس. ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 207.

[3]– نفسه، ج7، ص 123.

[4]– عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص 26.

[5]– أحمد الناصري: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى "الدولة المرينية"، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ج3، ص 69.

[6]– إبن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص 385.

[7]– المقري: مصدر سابق، ج5، ص 265؛ إبن مرزوق التلمساني محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 109.

[8]– إبن مريم: مصدر سابق، ص–ص 123–124؛ إبن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1977م، ج4، ص 356.

[9]– إبن أبي زرع: الأنيس، مصدر سابق، ص 387.

بموت السلطان المريني أبو يعقوب المريني، فعاد الجيش المريني إلى المغرب ورفع الحصار على تلمسان[1].

المطلب الثاني: مرحلة التوسع والظهور من جديد (706-791هـ/1306-1389م)

بدأت هذه المرحلة عند نهاية الحصار المريني على تلمسان سنة 706هـ/1306م بمقتل السلطان المريني أبي يعقوب، أول خطوة قام بها أبو زيان بن عثمان بن يغمراسن الزياني رفقة أخيه أبو حمو الأول هو الانتقام من القبائل التي وقفت إلى جانب بني مرين أثناء الحصار، وهما توجين ومغراوة فأخضعهما، وأخضع باقي القبائل البربرية والعربية التي سيطرت عليها بني مرين أثناء الحصار، وأثناء ذلك مرض السلطان أبو زيان، ليتوفي سنة 707هـ/1308م[2].

خلفه أخوه أبو حمو الأول بن عثمان بن يغمراسن بن زيان سنة 707هـ/1308م، وأول عمل قام به هو هدم مدينة المنصورة، وإكمال ما بدأه أخوه أبو زيان باستكمال ترميم أسوار بالإضافة إلى حفر الخنادق وتخزن الطعام، والملح، والفحم، والحطب...إلخ[3]، وبعدها توجه لإخضاع مناطق المغرب الأوسط، وبعدها شرع في تنظيم أمور الملك ومراسيمه فيقول إبن خلدون: "وهو أول ملوك[4] زناتة من رتب مراسم الملك وهذب قواعده"[5].

وعقد السلم مع بني مرين ولكن هذا السلم لم يدم طويلا إذ تعرضت تلمسان إلى حملة مرينية بسبب دعم أبو حمو الأول للخارجين عن السلطة المرينية، ثم أواهم عنده، ورفض تسليمهم، مما أغضب السلطان المريني أبو سعيد عثمان بن يعقوب، فجهز حملة وتحرك نحوه سنة 714هـ/1315م ولكن ريثما فك الحصار ورجع إلى مغربه[6].

---

[1]- المقري: مصدر سابق، ج5، ص 265؛ الناصري: مرجع سابق، ص 80.

[2]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 130؛ يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص-ص 124-125.

[3]- التنسي: مصدر سابق، ص 135.

[4]- ينظر: الملحق رقم 03.

[5]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 131؛ عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 144.

[6]- إبن الخطيب: الإحاطة، مصدر سابق، ج3، ص 336.

بعد انتهاء الحصار خرج أبو حمو من تلمسان باتجاه المناطق التي خرجت عليه أثناء الحصار، منها الشلف، وبعدها توجه وحاصر بجاية لأيام، ثم توجه بعدها إلى مليانة[1]، وليتمكن من السيطرة على القبائل أخذ من كل بيت في القبيلة رهائن[2].

وانتهت حياته بمقتله على يد ابنه عبد الرحمان أبا تاشفين الطامح في الحكم سنة 718هـ/1318م، وبويع أبا تاشفين في نفس السنة التي قتل فيها والده، وقد كان أبا تاشفين الأول مولعا بالعمران إذ وصفه يحي بن خلدون بقوله: "جانحا إلى اللذات ممتعا النعيم العاجل مغتبطا بلهو الدنيا ونعيمها، ولع ببناء الدور وتجبير القصور، وتشييد المصانع، واغتراس المنتزهات"[3]، كما أنه اتبع سياسة أسلافه بمسالمة بني مرين وإخضاع الخارجين عن حكمه في بلاد المغرب الأوسط، وحاصر بجاية وقسنطينة سنة 719هـ/1319م فاستعصتا عليه، وفي كل عام يعود الكرة إلى غاية سنة 721هـ/1321م بنى حصن بكر[4]، ولكنه لم يكن له جدوى وعدم فعاليته، ففي سنة 726هـ/1326م بنى حصن تامزيزدكت وهي أقرب لبجاية[5] وقد تمكن بنو زيان من دخول المغرب الأدنى بل وصلوا حتى إلى عاصمة الحفصيين تونس، فاستنجد السلطان الحفصي بالمرنيين ذلك سنة 730هـ/1329م[6] لتخليصه من مضايقات بني عبد الواد مما عرض مدينة تلمسان لحصار مريني من الجهة الغربية وحفصي من الجهة الشرقية مما جعل نفوذهم يتقلص، ولكن هذا المشروع لم يتم لحدوث تمرد في المغرب الأقصى على الحكم

---

[1]– روبير برانشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي (من ق 13م إلى نهاية ق 15م)، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، ج1، ص 162.

[2]– يقول عبد الرحمان بن خلدون: "واستبلغ في أخذ الرهائن منه ومن أهل العمالات وقبائل زناتة والعرب، حتى من قومه بني عبد الواد، ورجع على تلمسان وأنزلهم بالقصبة وهي مكان يبالغ في ذلك حتى يأخذ الرهائن متعددة من البطن الواحد، والفخذ الواحد والرهط، وتجاوز ذلك على أهل الأمصار والثغور المشيخة والسوقة ، فملأ تلك القصبة من أبنائهم وإخوانهم وشحنها بالأمم بعد الأمم وأذن لهم في إبتناء المنازل واتخاذ النساء واختط لهم المساجد فجمعوا بها لصلاة الجمعة، ونفقت بها الأسواق والصنائع وكان حال هذه البنية من أغرب ما حكى في العصور عن السجن". ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 139.

[3]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 134.

[4]– في أول المضيق الوادي (وادي بجاية). ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 142.

[5]– إبن خلدون: نفسه، ج7، ص 144؛ روبير برانشفيك: مرجع سابق، ج1، ص 178.

[6]– التنبكتي: مصدر سابق، ص 351؛ التنسي: مصدر سابق، ص 144.

إذ خرج أبو علي بن أبي سعيد على أخيه سنة 733هـ/1332م، وقد تمكن من القضاء على هذه الحركة وبعدها توجه لمحاصرة تلمسان[1] والانتقام من بني عبد الواد لأنهم قدموا مساعدات للتمرد الذي حدث في المغرب الأقصى، فتوجه لها سنة 734هـ/1333م فحاصرها وأخضع جميع بلاد المغرب الأوسط له[2].

وأثناء حصار أبو الحسن المريني لتلمسان أعاد بناء مدينة المنصورة واستمروا في الحصار إلى أن تمكنوا من فتح مدينة تلمسان سنة 737هـ/1336م، وقتل أبا تاشفين الأول وأبناؤه وحاشيته[3]، فزالت الدولة الزيانية ما يقارب اثني عشرة سنة، فعبد الرحمان بن خلدون يقول: "وطمس رسم الملك لآل زيان ومعالمه"[4]، فبقيت خاضعة لبني مرين إلى غاية سنة 749هـ/1348م وهذا ما أكد عليه إبن الأحمر بقوله: "إنقرضت الدولة الوادية على يد المولى السلطان أبي الحسن المريني"[5].

بعد القضاء على الدعوة الزيانية في المغرب الأوسط مدة من الزمن، قدر لها أن تعود وتظهر وذلك لعدة أسباب، والتي من بينها، أن أبا الحسن المريني لم يقضي على آل زيان بل استخدمهم في الثغور وبخاصة في الأندلس، وعندما عزم أبو الحسن على فتح إفريقية سنة 748هـ/1347م وبسط نفوذه على كافة بلاد المغرب، وكان من ضمن جيشه فرقة بني زيان الذين كانوا تحت قيادة الأميرين أبو سعيد وأبو ثابت ابني أبي يزيد بن أبي زكريا بن يحي بن يغمراسن[6]، وعندما تمكن أبو الحسن من السيطرة على إفريقية نكل بعرب المغرب الأدنى من بينهم بني سليم، فقاموا بإنقلاب ضده، فإنظم إليهم الأميرين من بني زيان إلى تلك القبائل العربية الثائرة، وقد تمكنوا من هزيمة السلطان المريني أبو الحسن وذلك سنة 749هـ/1348م،

---

[1]- الزركشي: مصدر سابق، ص 68؛ إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 240.

[2]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص-ص 147-148.

[3]- التنسي: مصدر سابق، ص-ص 145-146؛ إبن الخطيب: الإحاطة، مصدر سابق، ج3، ص 537.

[4]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 148.

[5]- إبن الأحمر إسماعيل: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2001م، ص 72.

[6]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 154؛ إبن الخطيب: الإحاطة، مصدر سابق، ج4، ص-ص 52-56.

فغزاها الأميرين أبو سعيد وأبو ثابت على استرجاع ملك أجدادهم وقد إنظمت إليهم قبائل توجين ومغراوة والعرب وتوجها إلى تلمسان، وعندما سمع العامة في تلمسان بقدوم الأميرين ثاروا على والي تلمسان عثمان بن جرار[1] الذي عين من طرف أبا عنان المريني[2].

بويع السلطان أبو سعيد على الأمور السياسية، أما أبو ثابت كان إختصاصه الأمور العسكرية والجيش، ثم توجه أبو ثابت لإخضاع القبائل والمدن على عادة بداية كل سلطان، وإخراج من بقي من بني مرين من حواضر المغرب الأوسط، والقضاء على السلطان المريني أبو الحسن الذي تحصن في مدينة الجزائر والذي أجبروه بعدها للتوجه نحو الصحراء ومن ثم إلى سجلماسة التي لقي حذفه فيها[3].

عندما ركز أبا عنان المريني حكمه في المغرب الأقصى توجه إلى تلمسان ليسيطر عليها فتمكن منها سنة 753هـ/1352م وقتل سلطانها أبو سعيد، وقد تمكن أبو ثابت من الإفلات بنفسه برفقته أبو حمو الثاني واتجها نحو تونس ولكن قبض على أبي ثابت في بجاية، وأخذ إلى السلطان المريني أبا عنان فقتله، وتمكن أبو حمو من الإفلات من هذه المكيدة بتخفيه على العيون، وبذلك رجعت مدينة تلمسان مرة أخرى للسيطرة المرينية[4].

عادت الدولة الزيانية على يد أبي حمو موسى الثاني[5] الذي اختفى عن الأنظار إلى أن وصل إلى تونس سنة 753هـ/1352م، فاستقبله السلطان الحفصي أبو إسحاق بن أبي يحي بن أبي زكريا، وعندما وقعت تونس بيد الدولة المرينية سنة 758هـ/1357م أخرجه السلطان أبو إسحاق الحفصي ناحية الجريد[6] وبعد أن جمع المناصرين حوله أي أبو حمو الثاني توجه إلى المغرب الأوسط وبدأ عملية إخضاع مناطق وحواضر المغرب الأوسط، والمناطق التي هي

---

[1]– هو عثمان بن يحي بن محمد بن جرار، وبنو جرار من قبائل بن طاع الله. ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 153.

[2]– التنسي: مصدر سابق، ص–ص 150–153؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 394.

[3]– إبن الخطيب: الإحاطة، مصدر سابق، ج4، ص–ص 52–56.

[4]– إبن خلدون عبد الرحمان: رحلة بن خلدون: تع: محمد بن ثاويت الطنجي، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ص 70؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص 165.

[5]– إبن مريم: نفسه، ص 165.

[6]– التنسي: مصدر سابق، ص 158.

خاضعة لبني مرين فوقعت عدة معارك بين الطرفين مما شجعه أكثر على إستعادة تلمسان، وإعادة بعث الدولة الزيانية من جديد وبخاصة بعد وفاة السلطان المريني أبا عنان سنة 760هـ/1359م، وفي نفس هذه السنة تمكن أبو حمو من السيطرة على تلمسان[1].

بعد أن تمكن السلطان أبو حمو موسى الثاني من إسترجاع مدينة تلمسان سنة 760هـ/1359م[2]، وبايعه أهلها فأطلق أبو حمو الثاني على دولته إسم الدولة الزيانية، فإعتنى بالعلم والعلماء وقد كان شاعرا، فعرفت تلمسان في عهده الرخاء وأرجع عدة مدن وحواضر من المغرب الأوسط إلى فلكه، وكان في عهده عدة مناوشات مع بني مرين، وفي عهده أيضا برز الصراع على السلطة بين الأبناء والإخوة، كصراع أبوه أبو زيان ومطالبته بالحكم، وكرغبة أبا تاشفين في حكم أبيه حيث استنجد بالمرينيين من أجل تحقيق ذلك[3].

[1]– مجهول: زهرة البستان في دولة بني زيان، تح: بوزيان الدراجي، المؤسسة البوزيانية للنشر، الجزائر، 2007م، ج2، ص–ص 19–40.

[2]– إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 70.

[3]– التنسي: مصدر سابق، ص–ص 180–181؛ إبن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، مصدر سابق، ص 35.

المطلب الثالث: مرحلة الإنحطاط والسقوط (791-962هـ/1389-1554م)

تميزت هذه المرحلة بضعف السلطة المركزية للدولة الزيانية، التي ظهرت مؤشراتها خلال عهد أبي حمو موسى الثاني، وقد بدأ الصراع على السلطة بين الإخوة وتعدى ذلك إلى قتل الإبن لأبيه مثلما قتل السلطان أبو تاشفين الثاني أبوه أبو حمو موسى الثاني، بالإضافة إلى استنجاد سلاطينها من أجل الظفر بالحكم بالدول المجاورة مما جعلها في أغلب الفترات تابعة للدولة المرينية أو الدولة الحفصية[1]، حيث استنجد كل من السلطان أبو تاشفين الثاني (891-895هـ/1389-1393م) وأخوه أبو زيان محمد بن أبي حمو (796-802هـ/1390-1396م)، بالإضافة إلى عبد الله أبي حمو (808هـ/1396م)...إلخ، الذين طلبوا النجدة من بني مرين من أجل اعتلاء كرسي الملك، مما جعل دولة بني مرين تتدخل في شؤون الدولة الزيانية، وتعيين من ترغب به وتخلع من انتهت صلاحيته[2].

أما السلاطين الزيانيين الذين استنجدوا بالدولة الحفصية نجدوا من أمثالهم السلطان أبي مالك عبد الواحد الذي استنجد بهم لخلع أبي عبد الله محمد أبي الحمراء سنة 817هـ/1411م...إلخ، حتى أنه في آخر الدولة أصبح الحاكم يحكم أيام أو شهور ومن ثم يخلع أو يقتل مثل مقتل عبد الواحد سنة 833هـ/1427م[3].

رغم الضعف الذي خيم على الدولة الزيانية وعلى سلاطينها إلا أن هناك فترات تمتعت فيها تلمسان بالسيادة والاستقلال عن الدول المجاورة مثل فترة السلطان أبي مالك عبد الواحد إبن أبو حمو موسى الثاني، الذي استرجع المناطق الشرقية من أيدي الحفصيين منها مدينة الجزائر، وفتح فاس عاصمة المرينيين سنة 827هـ/1425م[4].

---

[1]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص-ص 196-198.

[2]- إبن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، مصدر سابق، ص-ص 82-84.

[3]- التنسي: مصدر سابق، ص-ص 241-245.

[4]- نفسه، ص 245؛ مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، "د ب"، "د س ن"، ج2، ص 462.

وقد أدى ضعف السلطة المركزية إلى استقلال الإمارات عنها مثل: استقلال إمارة سويد، وإمارة حصين، وإمارة بني عامر...إلخ وهي تخضع لنفوذ شيوخها، ففي بعض الفترات أصبح نفوذ الدولة الزيانية لا يتعدى مدينة تلمسان[1].

ففي مطلع القرن العاشر هجري والسادس عشر ميلادي ظهر وفدان جديدان على الساحة السياسية في المغرب الأوسط وهما الإسبان المحتلين، والأتراك حاملي لواء الجهاد فقد احتل الإسبان عدة مدن ساحلية في المغرب الأوسط ومنها المرسى الكبير سنة 911هـ/1505م[2]، ووهران سنة 916هـ/1509م، فقد بعث السلطان أبو حمو موسى الثالث تبعيته للإسبان وهذا ما سبب له السخط من طرف الأهالي فبعثوا للأتراك المتمثلين في الأخوين: خير الدين وعروج بربروس اللذان سيطرا على مدينة الجزائر لتحميهم من سلطانهم الخائن الموالي للنصارى[3].

وبقيت الدولة الزيانية تتخبط بين التبعية للأتراك تارة وللإسبان تارة أخرى، واستمرت تلمسان والدولة الزيانية بالضعف وفقدان أراضيها وسلطتها شيئا فشيئا إلى أن انتهت على يد الوالي العثماني صالح رايس سنة 962هـ/1554م[4].

[1]- مختار حساني: الأحوال السياسية، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009م، ج1، ص-ص 46-47.

[2]- مرمول كربخال: مصدر سابق، ص 296.

[3]- حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 31.

[4]- مختار حساني: الأحوال السياسية، مرجع سابق، ج1، ص 48.

المبحث الثاني: الأسس الإقتصادية

قبل الحديث عن الأسس الإقتصادية للدولة الزيانية فضلنا أن نشير في بعض الأسطر إلى مفهوم الاقتصاد بصفة عامة، وكذلك ذكر بما إمتاز به هذا القطاع داخل هذه الدولة في مختلف أطوارها.

والإقتصاد مصطلح يراد به كما هو متعارف عليه كل ما يشمله معنى تدبير المعاش وإنماء الثروة بكل أنواع الكسب والاحتراف مهما تعددت الألوان، واختلفت المظاهر من جميع أنواع الحرف والصناعات[1]، فالحياة المعاشية عموما كما ذكرها إبن خلدون في مقدمته ترتكز على ثلاثة وجوه لمعاش الإمارة وتجارة وفلاحة وصناعة"[2].

إذن الإقتصاد كما تعرفنا على مدلوله يمثل عصب الحياة وشراييها بالنسبة لأي نظام سياسي لأنه هو الذي يحدد ويتحكم في ثراء الدولة أو فقرها، فالدولة الزيانية التي هي محل دراستنا تمتع اقتصادها بنوع من الحرية ولعل ذلك يعود إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك وبخاصة بين القبائل والعشائر[3] التي كانت تعيش في تلك المناطق، فهذه الدولة فلاحية بطبيعة أرضها لأن فلاحيها لم يتخلوا عن خدمة أراضيهم والقيام بترقية إنتاجهم وتنويعه[4]، وتجارية بطبيعة موقعها الممتاز الاستراتيجي، وصناعية بطبيعة سكانها وإختلاط الجاليات الأندلسية والأسرى الأوروبيين[5].

---

[1]– عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 312.

[2]– إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج1، ص 480.

[3]– لقد ذكر عبد الرحمان بن خلدون عشرة شيوخ من مشايخ قبيلة بني عبد الواد. الأول هو عبد الحق بن منقاد، والثاني هو حمامة بن مظهر، والثالث جابر بن يوسف، والرابع هو يوسف بن تكفاو، والخامس أعدوى بن يكتمين، والسادس يصلين والسابع زيان بن ثابت، والثامن الحسن بن جابر، والتاسع عثمان بن يوسف، والعاشر زيدان بن زيان. ينظر: نفسه، ج6، ص 478.

[4]– محمد علي الصلابي: دولة الموحدين، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007م، ص 240.

[5]– مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 483.

المطلب الأول: الفلاحة

يعتبر قطاع الفلاحة من أهم الأنشطة الإقتصادية داخل الدولة الزيانية في هذه الفترة والذي أدى إلى النهوظ بالحياة المعيشية، والسبب في ذلك يعود إلى الخصوبة التي تمتعت بها وعرفتها الأراضي داخل هذه الحدود الجغرافية بمختلف أنواعها وبخاصة السهلية منها[1]، وفيما يتعلق بالأراضي الخصبة التابعة للمناطق الساحلية الغنية قال حسن الوزان: "السهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصوبتها، والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض المفازات، غير أن الأماكن بها زاهرة والبقعة خصبة"[2].

زيادة على ذلك ما قدمه العنصر الأندلسي الذي يعتبر من الأجناس التي عمرت أراضي هذه الدولة، وذلك بعد استقراره واستيطانه فيها، حيث أن هؤلاء لقوا اهتماما وتحفيزا بالغ الأهمية من طرف السلاطين الزيانيين، وكمثال على ذلك ما قام به السلطان يغمراسن الذي أعطاهم الحق في السكن وتملك الأراضي الزراعية والسماح لهم بإدخال إصلاحات داخل هذه الأراضي والقيام بزراعتها والإنتاج فيها[3]، وفي شأن هؤلاء قال إبن الأعرج: "وأظهروا هناك من صنائعهم ومتاجرهم ما عاد بالنفع على البلاد وأهلها مع ماملؤوه في تلك الشعاب من البساتين المتنوعة الثمار، وأنواع الرياحين والأنهار"[4].

ولقد لاحظنا أن الزراعة التي مارسها الفلاح داخل الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، كانت زراعة مختلطة ومتعددة شهدت تنوعا كبيرا جدا، حيث جمعت بين الزراعة والغراسة وكذلك البستنة[5]، وهذا التنوع الكبير في المحاصيل أدى إلى ما يعرف بالإزدهار الاقتصادي الذي كانت عائداته أهم منابع الثروة، حيث نجد فلاحة القمح في الدرجة الأولى وتأتي بعدها غراسة

---

[1]– لطيفة بن عميرة: الأوضاع الاقتصادية في الإمارة الزيانية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثامن، جامعة الجزائر، 1993–1994م، ص–ص 70–71.

[2]– حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 10.

[3]– عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص 175.

[4]– نفسه، ج1، ص 176.

[5]– محمد حسن: أصناف الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن 6هـ/12م إلى القرن 9هـ/15م، ضمن كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، منشورات عكاظ، "د ب"، 2011م، ص 269.

الزيتون، وفي نشأتها عبر عنها يحي بن خلدون قائلا: "ربما بلغت الصابة الزوج الواحدة كما في سنة 758هـ أربعمائة مد كبير من القمح، سوى الشعير والباقلاء، والمد ستون برشالة، زنة البرشالة ثلاثة عشر رطلا"[1].

ونذكر أهم ما اشتملت عليه الفلاحة من مختلف هذه الأنواع، منها أنواع الحبوب والقطاني والأشجار المثمرة وأصناف الخضروات والبقول، زيادة إلى منتوجات أخرى كالقطن والكتان، وقصب السكر[2]، وهذا كله يدل ويلمح على مدى كثافة وغزارة هذه المنتجات الناتجة عن الاستغلال الواسع لجميع المساحات الصالحة للزراعة بهدف الحصول على إنتاج أكثر وتنوع أفضل من أجل تلبية كل الحاجيات الضرورية للعيش[3]، وفي كتابه العبر أعطانا عبد الرحمان بن خلدون أهم المنتوجات الفلاحية في تلمسان لعل أهمها: الفول، الكرنب والخس واللفت والقتاء والفقوس والخيار والبطيخ والتين والإجاص[4].

[1]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 19.

[2]– محمد حسن: مرجع سابق، ص 269.

[3]– مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 483.

[4]– إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 113.

المطلب الثاني: الصناعة

لقد عرف قطاع الصناعة الذي يعتبر بدوره ثاني قطاع يقوم عليه النشاط الاقتصادي، تطورا كبيرا، كانت ملامحه واضحة جدا داخل الدولة الزيانية، فالمراكشي يقول أن تلمسان عرفت الصناعة قبل حتى قيام هذه الدولة إلا أنها لم تحضى باهتمام المؤرخين إلا بعد فترة من الزمن[1] ولقد اعتمدت الصناعة على المواد الطبيعية الخام النباتية منها والحيوانية: كالدوم والسعف والحلفاء والصوف والقطن وجلود الحيوانات، وعلى المعادن: كالذهب والفضة والحديد والزئبق[2] والقرميد[3].

وقد حضي هذا القطاع بالرغبة في احترافه من طرف العامة من الناس داخل هذه الدولة وكان ذلك بنسبة كبيرة جدا في العاصمة تلمسان من خلال طلب الراغبين تعليمها وإتقانها وأخذ الصنعة قبل حتى الالتحاق بالمدارس[4].

كما نالت الصناعة أيضا اهتماما حتى من طرف الحكام والسلاطين داخل الدولة ويظهر ويتضح ذلك من خلال أن أبا حمو موسى الثاني كان مهتما بالصناعة وقام بتشجيع الصناع على الإحتراف أكثر وعمل على وضعهم في مراتب مهمة ومشرفة كمرتبة الفقهاء، وقد قام أيضا بتشييد دار الصناعة سنة 766هـ/1365م من أجل دعم هذا القطاع، وذلك بجلب لها الصناع من كل مكان حيث كانت على درجة عالية من النشاط[5].

ولقد أعطى لنا يحي بن خلدون وصفا لهذه الدار حيث قال: "إن دار الصنعة السعيدة تموج بالفعلة على اختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم وأديانهم فمن دراق، ورماح وذراع، ولجام ووشاء وسراج، وخباء ونجار، وحداد، وصائغ ودباج وغير ذلك، فتصطك لأصواتهم وآلاتهم الأسماع

---

[1]– المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص 289؛ إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 126.

[2]– لقد ذكر لنا البكري أن الجبل الواقع بمدينة أرزيو هو المكان الذي يتوفر فيه معدن الزئبق والحديد غير أن إمكانيات استخدام معدن الحديد قليلة جدا مقارنة بالزئبق. ينظر: البكري: مصدر سابق، ص 70.

[3]– أطلق على أحد أبواب تلمسان باب القرمادين وذلك يعود لصناعة القرميد بالقرب منه. ينظر: يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 90.

[4]– مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج2، ص 81.

[5]– عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص 221.

وتحار في أحكام صنائعهم الأذهان وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار..."[1]، ومن أهم الصناعات التي كانت شائعة ومنتشرة في الدولة الزيانية نجد: صناعة النسيج التي لقيت انتشارا واسعا سواء في البوادي أو في الحواضر وبخاصة في الأسواق كنسيج البرانيس والجلابة والحنابل والزرابي[2]، وأيضا صناعة الجلود، وصناعة الأقمشة وصناعة الألبسة، حيث ذكر يحي بن خلدون أنواع الملبوسات قال: الثوب المرعز والقهزي والحرير والملف والذرايع والعمائم والأحاريم[3]، بالإضافة إلى صناعة المعادن: كصناعة العملة والحلي والأسلحة والأدوات الفلاحية[4].

كما لا ننسى بعد هذا كله الدور الكبير التي قدمته المرأة الزيانية داخل هذه الدولة في مجال الصناعة ولابد من الإشارة إلى هذا الدور الفعال، حيث يظهر ذلك من خلال الحرف التي اشتهرت بها النساء وعلى رأسها: صناعة الزرابي والخياطة والطرز بخيط الذهب والفضة وغزل الصوف والصباغة، وصناعة العطور... إلخ[5].

[1]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج2، ص 161.

[2]- مختار حساني: تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م، ج5، ص 239.

[3]- مبارك الميلي: مرجع سابق، ص-ص 484-485.

[4]- عبد الكريم حساين: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (7-9هـ/13-15م)، دورية كان التاريخية، العدد السابع عشر، دار ناشري، الكويت، سبتمبر 2012م، ص 94.

[5]- مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، مرجع سابق، ج2، ص 90.

المطلب الثالث: التجارة

إن الموقع الاستراتيجي الممتاز التي حضيت به مدينة تلمسان كما سبق الذكر من قبل، جعل الحركة التجارية في غاية النشاط والحيوية وذلك بفضل اتساع مجال نطاقها على مدى واسع جدا، فتاجر هؤلاء عن طريق البر والبحر مع الدول الإفريقية والأندلس وأوروبا والمشرق[1]، وهذه الحركة أدت إلى بروز عائلة المقريين التي قامت بدورها بإنشاء شركة تجارية ونظمتها وسيرتها على أحسن ما يرام، وفي هذا المجال قال صاحب كتاب نفح الطيب: "... وكان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع، ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر، والسجلماسي كلسان الميزان يعرفهما بقدر الخسران والرجحان، ويكتبهما بأحوال التجار وأخبار البلدان، حتى اتسعت أموالهم، وارتفعت في الضخامة أحوالهم..."[2].

فيمكننا القول إذن أن اقتصاد الدولة الزيانية يقوم بالدرجة الثانية على النشاط التجاري الذي يعتبر أهم مورد لخزينة الدولة[3]، حيث كان يحقق لها مردودا كبيرا يقدر ما بين 300 ألف مثقال و400 ألف مثقال في كل سنة وهذا العدد يوحي لنا أن عائدات ومداخيل هذا النشاط كانت معتبرة جدا وبخاصة على مستوى موانئ مدنها الساحلية[4] كوهران[5] وهنين[6] ومستغانم[7].

ولقد كان للأسواق دور مهم أيضا في حركة التجارة داخل تلمسان خلال القرن 7هـ/13م، حيث أننا لاحظنا أن أسواق المدن كانت أكثر تنظيما من أسواق البوادي كأسواق القيصريات[8]،

---

[1]– عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2002م، ص 85.

[2]– المقري: مصدر سابق، ج2، ص 205.

[3]– ذكر حسن الوزان أن سفينة جنوبية (جنوة) رست في ميناء هنين بلغت رسومها التي قبضها ملوك بن زيان حوالي 15 ألف مثقال ذهب. ينظر: حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 15.

[4]– نفسه، ج2، ص 23.

[5]– لعب موقع وهران الواقع في الغرب الشمالي من تلمسان دورًا في العلاقات التجارية مع الأندلس والأقطار الأوروبية. ينظر: التنسي: مصدر سابق، ص 288.

[6]– ميناء تلمسان المشهور، يقع شمال ندرومة، وغرب مصب نهر تافنة، لم يبقى منه إلا بعض الأطلال، وبنيت مكانه حالًيا مدينة صغيرة تحمل اسم هنين أيضا. ينظر: نفسه، ص 287.

[7]– مدينة قديمة تقع على شاطئ البحر شرق وهران، وتعتبر حاليا من أهم مدن القطر الجزائري. ينظر: نفسه، ص 287.

[8]– القيصريات في الغالب هي أماكن لخزن السلع والتسويق أكثر منها أسواق مفتوحة وإلى جانبها توجد أسواق تحتل مساحة تعرض فيها البضائع وعلى الخصوص الفلاحية التي يحتاج لها الفرد. ينظر: روبير برانشفيك: مرجع سابق، ج2، ص 205.

وكذلك أسواق السلاح التي يعرض فيها الأسلحة الواردة من أوروبا عن طريق ممالك إسبانيا النصرانية وقطلونية خاصة ثم من الجمهوريات الإيطالية وموانئ فرنسا الجنوبية[1]، كما لا ننسى أيضا الدور الكبير والفعال الذي قدمه العنصر الأجنبي في حركة التجارة داخل هذه الدولة التي طغى عليها النشاط والحيوية في معظم الأوقات التي كانت خالية من الاضطرابات والفتن السياسية[2]، ولعل الدليل على ذلك ما صرح به ليون الإفريقي عندما دخل تلمسان أواخر القرن التاسع الهجري، حيث وصف تجارها وأرباب الحرف بالنشاط والعفة ورغد العيش[3].

وعموما يمكننا القول أن الوضعية الاقتصادية للدولة الزيانية وبخاصة في العاصمة تلمسان كانت ممتازة مقارنة بوضعها السياسي الذي تراوح بين القوة والضعف ولعل ذلك يعود إلى النزاعات المختلفة على هذه المدينة التي تقع بين كفي كماشة كما يقال، الحفصيين من الجهة الشمالية والمرينيين من الجهة الجنوبية.

[1]– إبن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، مصدر سابق، ص 16.

[2]– مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، مرجع سابق، ج2، ص 136.

[3]– حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص–ص 20–21.

المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي

ولقد خصصنا الحديث في هذا المبحث عن كيفية تطور عدد السكان في الدولة الزيانية، بالإضافة إلى ذكر أهم العناصر العرقية سواء الوافدة أو الأصلية المكونة لهذا المجتمع، زيادة على ذلك ذكر الطبقات المكونة للفئات الاجتماعية الطاغية على هذه التركيبة البشرية.

المطلب الأول: عدد السكان

ففيما يخص عدد السكان في الدولة الزيانية فقد شهد زيادة وتطورا ملحوضا وهذا ما أشارت إليه النصوص التاريخية، حيث أن عدد سكان تلمسان بلغ عدده في العهد الموحدي حوالي 100 ألف نسمة، ثم تطور هذا العدد في منتصف القرن (8هـ/13م) إلى 120 ألف نسمة، ثم تطور هذا العدد فقفز إلى 25 ألف عائلة أي ما يزيد على 125 ألف نسمة، وهي أرقام تعبر وتدل على تطور عدد السكان ونموه ما بين القرنين 7و8هـ/13و14م[1].

المطلب الثاني: الأجناس العرقية

يعتبر هذا العدد الهائل من السكان داخل هذه الدولة الناتج عن الانفتاح الواسع لها بالإضافة إلى تقبلها للفرد أو العنصر الآخر مما جعلها تحتوي على فسيفساء من الأجناس العرقية المختلفة ولعل أهمها يتضح فيما يلي:

[1]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 211.

- **البربر:**

يشكل البربر[1] غالبية سكان الدولة الزيانية حيث يعودون إلى قبائل متعددة منها قبيلة زناتة[2] التي تحتوي على بطون كثيرة، مثل مغراوة، يفرن وماتوا ويلومي[3] وواسين وراشد وتوجين، ومصاب وزردال وكومية مع العلم وكما هو معروف البربر من السكان الأصليين لتلمسان[4].

- **العرب[5]:**

كان العنصر العربي قد حط الرحال بمدينة تلمسان، منذ الفتح الإسلامي لها، وذلك في عهد ولاية الأمير عقبة بن نافع حين اختط مدينة القيروان الذي سير لها أبو المهاجر بن دينار فغزاها[6] ومن القبائل العربية التي كانت موالية للدولة الزيانية، قبائل المعقل وزغبة[7] وما أكد هذا التواجد هو تحالف أبي حمو موسى بن يوسف مع عرب رياح وعرب بني عامر[8].

---

[1]- البربر جيل معروف من أعظم الأجيال وأعزها، وهم أمة عجمية يعرف ملوكهم بالجواليت، اختلف في أصلهم فمنهم من يقول أنهم من أولاد بربر بن كنعان بن حام، ومنهم من يقول أنهم من ولد سام بن نوح عليه السلام، وهؤلاء كثرت فيهم، الدول، وكان لهم دور بارز في الإسلام وحركة الجهاد. ينظر: مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349م، ج2، ص 105؛ يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص-ص 89-90.

[2]- يعود أصل لفظتها إلى جانا بن يحي بن صولات بن ورماك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر، من مشاهير شعوبها ورسيك وفرني. ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص-ص 7-10.

[3]- هاتان القبيلتان من قبائل زناتة، ومن ترابع الطبقة الأولى، موطنهم بالمغرب الأوسط. بنو وماتوا في جهة الشرق عن وادي ميناس، وبنو يلومي بالعدوة الغربية منه، وهاتان استعملتهم صنهاجة في حروبها المختلفة. ينظر: نفسه، ج7، ص 74.

[4]- نفسه، ج7، ص، ص 24،33.

[5]- ينتمي العرب الذين دخلوا إلى بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاث قبائل عربية وهي: قبائل بني هلال، وقبائل المعقل، وقبائل بني سليم. ينظر: جمال أحمد طه: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للدنيا، الاسكندرية، ط1، 2004م، ص 62.

[6]- حسين مؤنس: فجر الأندلس، الدار السعودية، جدة، ط2، 1405هـ/1985م، ص-ص 39-40.

[7]- يقول عبد الرحمان بن خلدون في نسب زغبة ورياحا أنهم أبناء أبي ربيعة من نهيك بن هلال بن عامر، أما فيما يخص بطونهم فكثيرة منها يزيد، حصين، مالك، عامر، عروة، هؤلاء اقتسموا بلاد المغرب الأوسط واستقروا به. ينظر: إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج6، ص،ص 40،54.

[8]- أبي حمو موسى: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة تونس الدولية، المحمدية، 1279هـ، ص 13.

- **الأندلسيون:**

يعتبر العنصر الأندلسي من أهم العناصر السكانية، وذلك لما كان يشغله في الجانب الفكري والتأثيرات الناتجة عن وجوده في الجانب الاقتصادي والاجتماعي، ولقد كانت بداية هجرته من وطنه عند ضعف المسلمين في الأندلس[1].

- **الأغزاز:**

لقد اشتمل المجتمع الزياني على العديد من العائلات الغزية الوافدة من بلاد المشرق[2]، ولقد اعتلى هؤلاء العديد من المناصب داخل الدولة الزيانية وكان لهم فضل كبير في حياتها المعاشية[3].

- **الأعلاج:** وهم أيضا أحد مكونات هذا المجتمع، لديهم العديد من الألقاب و التسميات كان أشهرها الصقالبة، ولقد تم توظيفهم من طرف بنو زيان في شؤون الدولة الاقتصادية والاجتماعية، وهذا أدى لإشتهار العديد منهم أمثال: هلال القطاني[4].

- **السود[5]:**

وهم الرقيق، مصدرهم الرئيس بلاد السودان، وكان هؤلاء الجنس موجودون بين العناصر الاجتماعية المختلفة التي عرفتها هذه الدولة وبخاصة في مدينة تلمسان حيث كانوا يستفاد منهم كخدم في الحقول والمنازل و حتى في صفوف الجيش[6].

- **اليهود:**

لقد تمتع اليهود داخل هذه الدولة بالحرية والدعم من طرف سلاطين وحكام بني زيان، حيث قام هؤلاء بأدوار مهمة في العديد من المجالات كاستعمالهم في المجال الدبلوماسي بين الدول

---

[1]– مختار حساني: الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج3، ص 77.

[2]– يقول حسن علي حسن أن مواطن الأغزاز الأصلية تقع في أقصى تخوم الصين. ينظر: حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 384.

[3]– عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص، ص 180،183.

[4]– نفسه، ج1، ص–ص 183–184.

[5]– لقد اشتهر السود بالقوة والصبر وصلابة الأبدان، فقد استعمل ما يقارب أربعة آلاف سوداني في معركة زلاقة. ينظر: إبن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، "د س ن"، ج7، ص 117.

[6]– عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص 185.

الأوروبية والدولة الزيانية[1] زيادة على ما اشتهروا به في قطاع التجارة وبخاصة تجارة العبيد والملح وهذا هو السبب الذي أدى بارتباطهم وتواجدهم بالمدن والحواضر التجارية[2].

المطلب الثالث: فئات المجتمع

لقد ذكر حسن الوزان أن جميع أهل تلمسان ينقسمون إلى أربع طبقات: الصناع، التجار، والطلبة والجنود[3]، ولقد أدى هذا التنوع في مكونات التركيبة البشرية والعرقية لهذا المجتمع زيادة عن الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية إلى ظهور ما يعرف بالطبقية ومن هذه الطبقات نذكر:

1-الطبقة الحاكمة:

تظم هذه الطبقة الفئة العليا في المجتمع من سلاطين وأمراء بني عبد الواد، وأبناء عمومتهم، بالإضافة إلى الحجاب والوزراء، وكتاب الدواوين والولاة وقادة الجيش، حيث أن هذه الفئة كانت تعيش عيشة مترفة تصدرت المجتمع وتربعت على قمته بحكم موقعها في جهاز هذه الدولة[4].

2-طبقة أصحاب الفكر وكبار التجار:

تتكون هذه الفئة من أسر الموظفين وأصناف المهندسين وأهل العلم والفكر من الكتاب والشعراء والفقهاء والمدرسين الذين يزاولون التدريس، بالإضافة إلى عائلات الأطباء الذين نالوا الحظوة في هذه الدولة، وأيضا التجار الكبار وأصحاب الحرف، وأصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، وهذه الفئة كثيرة الاعتزاز بنفسها وبانتماءاتها، تطمح إلى العيش المريح في حاضرتها العريقة التي تتميز بالطابع الحضاري الراقي وبالمستوى المادي الرفيع[5].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص 194.

[2]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 159.

[3]- حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 21.

[4]- عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص 212.

[5]- نفسه، ج2، ص-ص 213-215.

3-طبقة الصناع:

ونقصد بهم هنا أصحاب المهن والحرف الذين كانوا نشطاء ومهرة في إتقان صناعتهم ومنتجاتهم الحرفية داخل الدولة، حيث أن هؤلاء الصناع كانوا يعيشون عيشة ميسورة وراقية وكان ذلك بسبب الأجور والرواتب المرتفعة والأرباح العالية التي كانوا يتلقونها من تعبهم[1]، وفي هذا الصدد قال حسن الوزان: "الصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة ويحبون التمتع بالحياة ويلبسون لباسا جميلا كالتجار"[2]، وهذا يوحي لنا على أنهم كانوا يعيشون حياة تنم بالسعة واليسر.

4-طبقة الفقراء والعبيد:

وهذه الفئة تظم حسب نظرتنا الفقراء والمعوزين، والمتسولين والمساكين والعبيد، وأراذل الناس، واللصوص،... إلخ أو بمعنى آخر الضعفاء داخل هذه الدولة[3].

[1]– عبد الكريم حساين: مرجع سابق، ص 96.

[2]– حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 21.

[3]– عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج1، ص 225.

الفصل الثاني

– دور الدولة الزيانية في خدمة المذهب المالكي–

* **المبحث الأول: تشجيع العلماء المالكية**
* **المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية**
* **المبحث الثالث: إسهامات العلماء في الدولة الزيانية**

قبل التطرق إلى دور الدولة الزيانية في خدمة المذهب المالكي نشير في بعض الأسطر إلى كيفية دخول وإنتشار المذهب المالكي إلى بلاد المغرب بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة.

لقد دخل المذهب المالكي إلى بلاد المغرب الإسلامي وتجذر به إنطلاقا من مجموعة أسباب والتي من أهمها: قيام معظم طلبة العلم برحلات إلى دار هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، أي المدينة المنورة بهدف الحج والالتقاء بالإمام مالك[1] والأخذ عنه، بالإضافة إلى طبيعة البداوة التي يعيشها أهل الحجاز التي تشبه البداوة التي يعيشها كذلك أهل المغرب وكذلك بساطة المذهب المالكي التي تتلاءم مع بساطة أهل المغرب[2] زيادة على ذلك حرس الإمام مالك على استدراج الطلبة المغاربة وحثهم على نشر مذهبه في بلادهم مثل قدوم عبد الله بن فروخ وعبد الله بن غانم، فقد كان حريصا على إقعاده بجانبه والإحسان إليهم حتى قيل "شغله المغربي عنا"[3].

ولقد دخل هذا المذهب إلى بلاد المغرب على يد مجموعة من الطلبة الذين تتلمذوا على صاحبه وعلى رأسهم أبو الحسن علي بن زياد التونسي الذي يعد أول من أدخل موطأ الإمام مالك إلى بلاد المغرب[4]، بالإضافة إلى شخصية سحنون التنوخي عن طريق مدونته التي إنتشرت في كافة بلاد المغرب[5]، وأيضا إستقرار الجاليات الأندلسية المتشبعة بهذا المذهب في

---

[1]– هو أبو عبد الله بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحارث، ولد سنة 93هـ، نشأ في المدينة وكان من أسرة علمية، أثنى عليه علماء عصره، أقام مذهبه على القرآن والسنة والإجماع والقياس والإستحسان، توفي سنة 179هـ. ينظر: القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، "د.س.ن"، ج1، ص–ص 117–118.

[2]– إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 567.

[3]– نجم الدين الهنتاتي: المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف ق 5هـ/11م، بتر الزمان، تونس، 2004م، ص–ص 61–62.

[4]– مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 60؛ القاضي عياض: مصدر سابق، ج2، ص 88.

[5]– إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص،ص 568، 570؛ المالكي أبي بكر عبد الله: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994م، ج1، ص–ص 145–147.

المدن الساحلية من المغرب الأوسط بهدف التجارة[1]، وقد برز المذهب المالكي بشكل أكثر في مدينة تلمسان وذلك من خلال قول البكري: "لم تزل دار العلماء والمحدّثين وحملة الرأي على مذهب مالك"[2]، وهذا كله يوضح لنا مدى إنتشار هذا المذهب في ربوع بلاد المغرب الإسلامي ككل.

المبحث الأول: تشجيع علماء المالكية

لقد كان للعلماء المالكية مكانة رفيعة لدى سلاطين بني عبد الواد، فقد عملوا على تشجيعهم على الإجتهاد والإبداع في المذهب المالكي، وقد تبلور ذلك في مجموعة من النقاط نذكر منها:

المطلب الأول: إستقطاب العلماء

وقد كانت سياسة إستقطاب علماء المالكية منذ تأسيس دولة بني عبد الواد على يد يغمراسن بن زيان، فقد عمل على البحث عنهم وإستقدامهم إلى عاصمته، وفي ذلك يقول التنسي: "وله في أهل العلم رغبة عالية يبحث عليهم أينما كانوا ويستقدمهم إلى بلده ويقابلهم بما هم أهله"[3]، فقد ألح يغمراسن بن زيان على قدوم الشيخ إسحاق بن إبراهيم بن يخلف التنسي[4] لما يملكه من شهرة في بلاد المغرب[5]، إذ كانت تتوافد عليه الأسئلة من كافة ربوع بلاد المغرب، وفي آخر المطاف إستجاب لدعوته وإستوطن تلمسان ودرس بها فتوافد عليه خلق كثير من المشرق والمغرب لطلب العلم على يديه.

كما اعتنى يغمراسن بن زيان بأخيه أبو الحسن التنسي وعينه للتدريس مكان أخيه بعد وفاته سنة 680هـ/1282م، ولقد أبقاه السلطان أبي سعيد بن عثمان في مكانه ولم يحدث أي تغيير، وبقي يدرس في تلمسان إلى أن توفي أثناء الحصار المريني، فشهد السلطان أبي يعقوب

---

[1]– نجم الدين الهنتاتي: مرجع سابق، ص 135.

[2]– البكري: مصدر سابق، ص 77.

[3]– التنسي: مصدر سابق، ص 126؛ محمود الطمار: مرجع سابق، ص–ص 94–95.

[4]– أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يخلف بن فرتون السلمي من أهل ألمرية، فقيه أصولي، حافظ، عالم، متفنن، توفي بفاس سنة 538هـ. ينظر: مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 134.

[5]– إبن مريم: مصدر سابق، ص–ص 66–67؛ مخلوف: نفسه، ج1، ص 218؛ العبدري محمد: الرحلة المغربية، تق: سعد بو قلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، ط1، 2007م، ص 27.

المريني جنازته حيث دفن بمقبرة العبّاد قرب ضريح أبي مدين شعيب[1]، وخلال عهد السلطان أبو حمو موسى الأول إستقطب العلماء وأعطى لهم مكانة مرموقة ومن بين العلماء الذين إستقطبهم إبني الإمام[2] وتكريما لهما ابتنى مدرسة وسماها بإسمهما وعينهما عليها لكي يدرسا فيها[3]، كما استقدم السلطان أبو تاشفين بن أبو حمو موسى الأول، الشيخ أبو موسى بن عمران المشذالي (670-745هـ/1261-1324م) فر من بجاية أثناء الحصار إلى مدينة الجزائر، فبعث له أبو تاشفين للاستيطان بتلمسان، فقربه منه وأحسن إليه فدرس بها الحديث والفقه فكان كثير الاتساع في الفقه[4]، يقول عنه يحي بن خلدون: "لم يكن في معاصريه أحد مثله علما بمذهب مالك"[5]، كما استخلص السلطان أبو تاشفين الأول العالم محمد بن يحي بن علي بن النجار من أهل تلمسان عند عودته من رحلته العلمية، استخلصه بحضرته إلى أن توفي سنة 749هـ/1328م[6]، وأيضا استقطب السلطان أبو حمو موسى الثاني الشيخ الشريف أبا عبد الله محمد بن محمود[7] يعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان تسمى العلويين، استدعاه من فاس بعد أن سيطر أبو حمو موسى الثاني على مدينة تلمسان لتدريس العلم، وبقي في تلمسان إلى أن توفي بها سنة 771هـ/1370م، فوصل إلى درجة الاجتهاد في المذهب المالكي، وقد ألف كتاب سماه "المفتاح في أصول الفقه"[8].

---

[1]- المقري: مصدر سابق، ج5، ص 215.

[2]- هما أبو زيد عبد الرحمان وأبو موسى عيسى: أبناء الإمام الكبير محمد بن عبد الله التلمساني، كلاهما نشأ في مدينة برشك، عالمين ذو رتبة عالية، لقد إشتهرا بالإمامة والرئاسة في العلم، لهما عدة تصانيف في فنون عدة، كانت لهما رحلة علمية طويلة جدا، توفي أبو زيد سنة 741هـ، وأبو موسى توفي بمرض الطاعون. ينظر: المقري: نفسه، ج5، ص،ص 215،216.

[3]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص-ص 133-134؛ إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 46؛ المقري: نفسه، ج5، ص-ص 215-216؛ التنسي: مصدر سابق، ص 139.

[4]- التنبكتي: مصدر سابق، ص-ص 350-352؛ الحفناوي: مصدر سابق، ج1، ص 74.

[5]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 72.

[6]- إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 59؛ إبن القاضي أحمد المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973، ص 302؛ صابرة خطيف: فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، دار جسور، الجزائر، ط1، 2011م، ص266.

[7]- التنسي: مصدر سابق، ص 179.

[8]- إبن مريم: مصدر سابق، ص-ص 164-167.

المطلب الثاني: المجالس العلمية

كان سلاطين بني زيان يكثرون من مجالسة العلماء وزيارتهم وعلى رأسهم مؤسس الدولة الزيانية يغمراسن بن زيان[1] حيث كان يزور الفقيه محمد بن عيسى أبو عبد الله في داره بأقادير[2]، كما أن السلطان أبو العباس أحمد العاقل يقوم بزيارة الفقيه حسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي والشهير بأبركان[3].

لقد اعتنى الزيانيون بالعلم وأهله، وذلك بتشجيعهم وتحفيزهم على الاجتهاد وتشجيع أهل المغرب الأوسط على التعلم، وتبلور ذلك في حضور سلاطين بني عبد الواد المجالس العلمية في المساجد والمدارس، فقد كان يغمراسن بن زيان يتوق لمجالسة العلماء كلما سمع بهم يذهب لحضور مجلسهم إذ يقول التنسي: "فورد مرة على تلمسان فكان يجتمع إليه فقهاؤها... فبلغ خبره أمير المسلمين فركب بنفسه وجاء إليه واجتمع معه بالجامع الأعظم"[4]، كما كان يحضر المجالس العلمية التي تعقد في مسجد أكادير على يد الشيخ أبي عبد الله جد إبن مرزوق الخطيب[5]، وقد كان أبو تاشفين الثاني يحضر المجالس العلمية التي تقام في مدرسته على يد الشيخ الشريف أبو عبد الله في التفسير، وبقي مواضبا عليها إلى أن تم ختم تفسير القرآن الكريم، كما حضر احتفال الختمة[6].

وقد تعدى من حضور المجالس العلمية والمدارس إلى إقامة المجالس العلمية والمناظرات في بلاط السلطان، والتي كانت بدايتها في عهد السلطان أبو تاشفين الأول وقد كان دائم الإلتزام بحضور هذه المجالس العلمية والمناظرات مثل المناظرة التي قامت في بلاطه بين الشيخان أبو

---

[1]- التنسي: مصدر سابق، ص 126.

[2]- إبن مريم: مصدر سابق، ص 224.

[3]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 76.

[4]- التنسي: مصدر سابق، ص 126.

[5]- خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية "633-681هـ/1235-1282م"، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م، ص 320.

[6]- التنسي: مصدر سابق، ص 180.

زيد بن الإمام وأبو موسى عمران بن المشذالي[1]، وكان السلطان يشارك في هذه المناظرات في بعض المسائل التي تخص المذهب المالكي[2].

المطلب الثالث: التشجيع على طلب العلم

لقد عمل سلاطين الدولة الزيانية على تحفيز طلب العلم، وقد ظهر ذلك في عدة صور نذكر منها:

* تشجيعهم على الرحلة العلمية التي من ضمنها رحلة الحج، وذلك بإعطائهم الأموال إذ يذكر العبدري أثناء رحلته عندما نزل بتلمسان قائلا: "وقد شاهدت جمعًا من الحجاج ينيفون على الألف وردوها فوقفوا إلى ملكها فأعطاهم ديناراً واحدا"[3]، ولكي تضمن الدولة سلامة علمائها من أخطار الطريق عملت على تأمين الطريق لهم للوصول بأمان للبقع المقدسة، كالمراسلات التي كانت بين سلاطين بني زيان مع سلاطين الممالك بمصر لإنجاح موسم الحج[4]، فلم نتحصل على تفصيل كثير بشأن تشجيع السلطة الزيانية للرحلة العلمية إلا بعض الإشارات والتي من بينها توظيف العلماء الذين قاموا برحلة علمية مثل العالم أبو عبد الله بالنجار الذي استخلصه لنفسه على إثر عودته من الرحلة العلمية[5].
* وهناك إشارة أخرى على تشجيع الرحلة العلمية وهو أن هناك بعض العلماء كانوا يمارسون التجارة وفي نفس الوقت هم بقصد طلب العلم مثل: العالم الذي نزل تلمسان بقصد التجارة وهو أبي العباس أحمد بن عمران البجائي الذي نزلها سنة 718-720هـ في عهد السلطان أبو تاشفين بن أبو حمو موسى الأول عندما علم به أسقط عليه المغارم ووظائف السلع،

[1]- المقري: مصدر سابق، ج5، ص 218؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 351.

[2]- إبن الخطيب: الإحاطة، مصدر سابق، ج2، ص 215؛ الونشريسي أبو العباس أحمد: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م، ج6، ص-ص 361-362.

[3]- العبدري: مصدر سابق، ص 27.

[4]- القلقشندي أحمد: صبح الأعشى، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1992م، ج1، ص-ص 86-87.

[5]- إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 59؛ إبن القاضي: مصدر سابق، ص 302.

بالإضافة إلى إعطائه مع ذلك مئتي دينار ذهبا، وقد كان له تأليف وهو شرح على إبن الحاجب في ثلاثة أسفار[1].

* قد عملت السلطة الزيانية على توفير مساكن لطلبة العلم، حيث وفرت لهم كل المستلزمات من أكل وفرش وغيرها[2]، فقد عمل سلاطين بني زيان على توفير الأماكن لإيواء الطلبة في المساجد والمدارس[3] وبخاصة عندما زاد عدد طلبة العلم وأصبحت المساجد لا تستوعبهم فقامت الدولة الزيانية ببناء المدارس وأخذوا بعين الاعتبار إضافة بيوت للطلبة للسكن وتوفير لهم المأكل والمشرب[4]، وفي هذا الشأن يقول مرمول كربخال: "خمس مدارس... ولها دخل للإنفاق على عدد من الطلبة الذين يقيمون بها"[5]، وعندما قام السلطان أبو حمو الأول ببناء مدرسة أولاد الإمام بنى لهما دارين على جانب المدرسة لكي يستقرا بها، ولكي يتفرغا لمهنة التدريس على أكمل وجه[6]، وعندما بنى أبو تاشفين الأول مدرسته عمل على توفير كل وسائل الراحة للطلبة والمدرسين[7].

* كما عمل سلاطين بني زيان على تخصيص الأوقاف للمدارس والمساجد وهي بمثابة مرتبات للطلبة وللأساتذة وباقي الموظفين في تلك المؤسسات التعليمية، فقد إستفاد أولاد الإمام من الإقطاع الذي خصصه يغمراسن بن زيان للفقيه أبي إسحاق التنسي فحوّله السلطان أبو حمو

---

[1]– التنبكتي: مصدر سابق، ص 94؛ عادل نويهض: مرجع سابق، ص 33.

[2]– إبن مريم: مصدر سابق، ص–ص 39–40؛ الحفناوي: مصدر سابق، ص–ص 40–41.

[3]– هادي جلول: الرحلة إلى طلب العلم في تلمسان في العهد الزياني (ق 7–9هـ/13–15م)، مجلة كان التاريخية، العدد الخامس والعشرون، "د د ن"، "د ب"، سبتمبر 2014م، ص 136.

[4]– مفدي زكريا: النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في العهد الزياني، مجلة الأصالة، العدد السادس والعشرون، "د د ن"، "د ب"، جويلية أوت 1975م، ص 166.

[5]– مرمول كربخال: مصدر سابق، ص 298.

[6]– إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 134.

[7]– فاطمة الزهراء عمارة: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8–9هـ/14–15م)، (غير منشورة)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009–2010م، ص 38.

لصالح أولاد الإمام[1]، كما أوقف السلطان أحمد العاقل للمدرسة حسن بن مخلوف أبركان أوقاف كثيرة يقول التنسي: "أوقف عليها أوقاف جليلة"[2].

المطلب الرابع: تشييع الجنائز

حرص سلاطين بنو زيان على زيارة قبور العلماء والتبرك بهم حيث كان السلطان يغمراسن بن زيان يزور قبر العالم أبو الحسن بن النجارية[3]، وبقي يتبرك بالعلماء حتى بعد وفاتهم حيث أوصى بدفن الشيخ أبا عبد الله بن مرزوق بجانبه بمقبرة آل زيان في الجامع الأعظم يقول بن مرزوق: "كان السلطان أبي يحي يغمراسن بن زيان... لما حضرته الوفاة أوصى بنيه السلطان أبو سعيد وإخوته وقال لهم: "ليس لي إليكم حاجة إلا أن سيدي أبا عبد الله بن مرزوق إذا مات ادفنوه إلى جانبي لعل الله يرحمني بجواره"[4].

كما حرصوا على تشييع جنائز العلماء تقديرا لهم وتعبيرا عن المكانة التي حضي بها هؤلاء العلماء لدى حكام بني زيان، فقد حضر السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن جنازة العالم أبو إسحاق التنسي[5]، كما حضر السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني جنازة[6] العالم الشريف التلمساني ت(771هـ/1369م)[7]، وقد زاد تكريم العلماء إلى درجة أصبحوا يدفنون بمقبرة سلاطين عبد الواد ومثالا على ذلك عند وفاة العالم إبراهيم بن محمد المصمودي سنة 805هـ/1402م، دفن بروضة آل زيان من ملوك تلمسان، وقد حضر جنازته السلطان الواثق وقد تابع الجنازة وهو ماشيا على قدميه[8]، كما حضر السلطان أبو العباس أحمد المعتصم العاقل

---

[1]– إبن مرزوق التلمساني أبي عبد الله محمد: المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 1429هـ/2008م، ص 124.

[2]– نفسه، ص 248.

[3]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 59.

[4]– إبن مرزوق: المناقب، مصدر سابق، ص–ص 167–168؛ عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، العدد السادس والعشرون، "د د ن"، "د ب"، جويلية أوت 1975م، ص 140.

[5]– التنسي: مصدر سابق، ص 127.

[6]– عبد الجليل قريان: التعليم في العهد الزياني، دار الجسور، الجزائر، ط1، 2011م، ص 89.

[7]– إبن مريم: مصدر سابق، ص 166؛ الونشريسي أبو العباس أحمد: وفيات الونشريسي، تح: محمد بن يوسف القاضي، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص 55.

[8]– إبن مريم: نفسه، ص 166؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 56؛ الونشريسي: الوفيات، نفسه، ص 74.

جنازة إبن مرزوق الحفيد سنة 842هـ/1438م[1]، كما حضر السلطان جنازة العالم قاسم بن سعيد بن محمد التلمساني الذي توفي (854هـ/1450م) وصلى عليه بالجامع الأعظم ودفن قرب الشيخ إبن مرزوق[2].

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

كانت المؤسسات التعليمية منتشرة في مختلف المناطق خلال العهد الزياني وبخاصة في مدينة تلمسان[3] وذلك راجع لتشجيع سلاطينها لبناء هذه المؤسسات أو ترميمها، ومساندتها ماديًا أو معنويًا[4]، ومن أهم المؤسسات التي عرفتها دولة بني زيان هي:

المطلب الأول: الكتاتيب

تعريفها لغة: وهي المكتب والكتاب وجمعها الكتاتيب والمكتب هو موضع تعليم الكتابة[5]، أما **اصطلاحًا** فهي غرفة بسيطة التأثيث مكونة من حصيرة مصنوعة من الحلفاء، ومستلزمات التعليم: لوح خشبي وأقلام من القصب وقطع من الصلصل ودواة من الصمغ وصوف وجور ماء من أجل الكتابة والمحو، وهذه الغرفة تجمع بين المعلم والصبيان[6].

فهذه المؤسسة التعليمية من أقدم المؤسسات التي عرفها العالم الإسلامي. فقد كانت منتشرة خلال الفترة الزيانية في كل المدن والقرى[7] فتكون في الغالب مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه بعض الشيء[8] تقوم هذه المؤسسة بتعليم الصبيان، الذين يبلغ عمرهم سبع سنوات القرآن

---

[1]– عبد الجليل قريان: مرجع سابق، ص 98؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 508.

[2]– التنبكتي: نفسه، ص 366؛ الونشريسي: الوفيات، مصدر سابق، ص 95.

[3]– ينظر: الملحق رقم 04.

[4]– أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 46.

[5]– إبن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، "د س ن"، ص، ص 17، 38.

[6]– زينب رزيوي: الكتاتيب في المغرب الأوسط بين القرنين (7–9هـ/13–15م)، مجلة كان التاريخية، العدد الخامس والعشرون، "د د ن"، سبتمبر 2014، ص–ص 127–128.

[7]– عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011، ص 47.

[8]– لخضر عبدلي: تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633–962هـ/1236–1554م)، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2011، ص 498.

الكريم[1]، وفي الغالب هذا النوع من التعليم ينشأ عن طريق الخواص أي المعلمون يقومون باستئجار الكتاب ويتفق مع أولياء الصبيان على قيمة الدفع، ولا تتدخل الدولة في هذه المؤسسة إلا بالتكفل ببعض الصبيان الذين يكونون فقراء أو يتامى ولا يقدرون على دفع أجرة المعلم[2].

وقد برز تشجيع سلاطين بني عبد الواد في الاستكثار من الكتاتيب وتشجيع المعلمين على مزاولة هذه المهنة وذلك من خلال تردد يغمراسن بن زيان على كتاب مرسى الطلبة الذي هو بتلمسان، من أجل الاجتماع بمعلمه الشيخ أبي عبد الله بن أبي مرزوق[3]، فقد يتدخل السلطان في بعض الأوقات مثلا لتحديد قيمة ما يدفعه الصبي لمعلمه في الكتاب[4].

أما المواد التي يتناولها الصبي في الكتاب فقد كانت في بداية الأمر حفظ القرآن الكريم دون سواه من العلوم الأخرى، وفي هذا يقول عبد الرحمان بن خلدون: "فأما أهل المغرب فمذهبهم إلى الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليم لا من حديث ولا من فقه ولا من الشعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذف فيه أو ينقطع دونه"[5]، ولكن هذه الطريقة تغيرت بتوافد علماء من الأندلس واستقرارهم بها وامتهانهم التعليم فصار الصبيان يتعلمون في الكتاب الرواية والشعر والترسل وقوانين اللغة العربية والنحو والحساب إلى جانب القرآن والحديث[6].

المطلب الثاني: المساجد

تعد المساجد من أهم المراكز التعليمية، فهي تموج بالفقهاء والعلماء والطلبة فتعقد فيها حلقات التدريس ويدرس فيها الطلبة العلوم الدينية والأدب بالإضافة إلى عقد حلقات للوعظ

[1]– خالد بلعربي: مرجع سابق، ص 318.

[2]– صابرة خطيف: مرجع سابق، ص 262.

[3]– إبن مرزوق: المناقب، مصدر سابق، ص 153.

[4]– الونشريسي: المعيار، مصدر سابق، ج7، ص 156.

[5]– إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص 740.

[6]– عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص 346.

والإرشاد[1]، وقد اعتنى سلاطين بني زيان بالمساجد ببنائها أو ترميمها، كما أقاموا الأحباس الكثيرة عليها[2]، فقد كان في مدينة تلمسان وحدها حوالي ستين (60) مسجدا[3]، يقول مرمول كربخال: "ويوجد عبر المدينة كلها عدد كثير من المساجد الفخمة"[4]، ومن أهم المساجد التي اعتنت بها الدولة الزيانية هي:

المسجد الأعظم بتكرارت: بني في عهد المرابطين على يد يوسف بن تاشفين، وقام يغمراسن ببناء صومعته[5] إضافة إلى القبة[6]، وقد وصفه العبدري أثناء رحلته بقوله: "ولها جامع عجيب مليح متسع"[7].

المسجد الجامع بأغادير: يعود تأسيسة على عهد الأدارسة على يد إدريس الأكبر سنة 173هـ/789م، قام السلطان يغمراسن بن زيان ببناء مئذنته[8].

مسجد سيدي أبي الحسن: قام ببنائه السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان سنة 696هـ/1296م[9]، إكراما للعالم الجليل أبي الحسن بن يخلف التنسي[10].

مسجد أولاد الإمام: قام بتشييد السلطان أبو حمو موسى الأول خلال سنة 710هـ/1310م وهو تابع للمدرسة[11].

---

[1]– كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1996م، ص–ص 115–116.

[2]– الونشريسي: المعيار، مصدر سابق، ج7، ص 137.

[3]– أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 45.

[4]– مرمول كربخال: مصدر سابق، ص 298.

[5]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 116؛ التنسي: مصدر سابق، ص 125.

[6]– رشيد برويبة: جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة العدد السادس والعشرون، " د د ن"، جويلية أوت 1975، ص 147؛ نجيب بن لمبارك: ذخائر حاضرة تلمسان، دار القافلة، الجزائر، 2011م، ص 369.

[7]– العبدري: مصدر سابق، ص 27.

[8]– التنسي: مصدر سابق، ص 119.

[9]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 119.

[10]– عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، مرجع سابق، ص 79؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص 28.

[11]– رشيد برويبة: مرجع سابق، ص 176؛ لخضر عبدلي: مملكة تلمسان، مرجع سابق، ص 512.

مسجد سيدي إبراهيم المصمودي: قام ببنائه أبو حمو موسى الثاني سنة 765هـ/1363م بالقرب من المدرسة اليعقوبية[1]، تكريما للشيخ إبراهيم بن محمد المصمودي[2].

مسجد مدينة الجزائر: قام عبد الرحمان أبي تاشفين ببناء صومعة المسجد الأعظم بمدينة تلمسان وذلك سنة 722هـ/1322م[3]، كما حرص سلاطين بني زيان في مقدمتهم يغمراسن بن زيان على زيارة المساجد والذي من بينها مسجد أغادير من حين لآخر[4]، كما أنهم حددوا رواتب الموظفين في المسجد التي تمنح لهم من خلال الأوقاف التي أوقفوها لصالح المسجد[5].

وبالإضافة إلى ذلك قام بنو مرين ببناء عدد من المساجد خلال سيطرتهم على الدولة الزيانية والتي من أهمها: مسجد المنصورة 702هـ/1302م[6]، ومسجد أبي مدين شعيب 739هـ/1339م[7]، وكذلك مسجد سيدي الحلوي 754هـ/1353م[8].

المطلب الثالث: المدارس

لقد اعتنى سلاطين بني زيان بإنشاء المؤسسات التعليمية التي من بينها المدارس فقد جلبت إليها العلماء المالكية للتدريس بها، فقد ظهرت عدد من المدارس في مدينة تلمسان حيث يقول حسن الوزان: "توجد بتلمسان خمس مدارس"[9] وهذا ما أكده مرمول كربخال بقوله: "خمس مدارس رئيسة مزخرفة من إنشاء بعض ملوك زناتة"[10]، فقد كانت ثلاث مدارس من إنشاء بني

[1]– عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، مرجع سابق، ص 80.

[2]– إبن مريم: مصدر سابق، ص 64؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 55.

[3]– التنسي: مصدر سابق، ص 140.

[4]– إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 153.

[5]– الونشريسي: المعيار، مصدر سابق، ج7، ص 156.

[6]– رشيد برويبة: مرجع سابق، ص 177؛ نجيب بن لمبارك: مرجع سابق، ص 386.

[7]– لخضر عبدلي: مملكة تلمسان، مرجع سابق، ص 516؛ إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 402.

[8]– رشيد برويبة: مرجع سابق، ص 121؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص–ص 68–70.

[9]– حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 20.

[10]– مرمول كربخال: مصدر سابق، ص 298.

زيان واثنان من إنشاء بني مرين، فقد كان الهدف من إنشائها هو تدعيم المذهب المالكي وإعادة القيمة لعلماء المالكية من خلال توظيفهم في هذه المدارس لتدريس الطلبة الفقه المالكي[1].

1-**مدرسة إبني الإمام:** وهي أول مدرسة قام بتأسيسها بنو زيان على يد السلطان أبو حمو موسى الأول، والتي تحمل إسم إبني الإمام تكريما لهما اللذان سبق الإشارة إليهما، حيث بنيت سنة 710هـ/1310م[2]، وقاما هذين العالمين بالتدريس في هذه المدرسة، وقد تخرج على يديهما عدد كبير من العلماء الذين ذاع صيتهم فيما بعد أمثال الشريف التلمساني، والإمام المقري، وأبي عثمان العقباني، والخطيب بن مرزوق الجد وعمه، وأبي عبد الله اليحصبي وغيرهم[3].

2-**المدرسة التاشفينية:** نسبة لمؤسسها أبو تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م) يقول التنسي: "ببنائه المدرسة الجليلة العديمة النظير"[4]، وقد عين للتدريس بها الشيخ أبو موسى عمران المشذالي[5]، يقول التنسي: "أعرف أهل عصره بمذهب مالك"[6]، فقد تفقه على يده مجموعة من الفقهاء منهم أبو عبد الله المقري[7].

3-**المدرسة اليعقوبية:** قام بإنشاء هذه المدرسة السلطان أبو حمو الثاني سنة 765هـ/1363م، وقد سميت باليعقوبية نسبة إلى أبيه أبي يعقوب يوسف، كما أن إنشائها على ضريح والده تكريما له[8]، وعندما أتم بناء المدرسة وجلب لها الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني من فاس[9] وبقي يدرس بها إلى أن توفي سنة 771هـ/1369م، وقد تخرج على

---

[1]- صالح بن قربة وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص 140؛ عبد العزيز فيلالي: مرجع سابق، ج2، ص 326.

[2]- إبن مريم: مصدر سابق، ص 126؛ التنسي: مصدر سابق، ص 139؛ إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 47.

[3]- التنبكتي: مصدر سابق، ص-ص 246-248.

[4]- التنسي: مصدر سابق، ص 141.

[5]- المقري: مصدر سابق، ج5، ص 223؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 351؛ إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 68.

[6]- التنسي: مصدر سابق، ص 141.

[7]- إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 68.

[8]- يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج2، ص 283.

[9]- التنسي: مصدر سابق، ص 180.

يديه مجموعة من العلماء أمثال ولده أبي محمد والإمام الشاطبي وابن زمرك وإبراهيم الشغري، وعبد الرحمان بن خلدون الشيخ بن عتاب... إلخ[1].

4-**مدرسة الحسن أبركان:** قام ببنائها السلطان الزياني أبي العباس أحمد العاقل تكريما للشيخ العالم الزاهد أبي على الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان[2]، وأخذ عنه الكثير من الطلبة منهم التنسي، وسيدي النالوني وأخيه الشيخ السنوسي وغيرهم وبقي يدرس بها إلى أن توفي سنة 857هـ/1453م[3]، كما ظهرت عددا أخرى من المدارس التي بناها المرينيين والتي من أهمها: مدرسة العباد 747هـ/1347م[4]، ومدرسة الحلوي 754هـ/1353م[5].

المطلب الرابع: المكتبات

لقد حرص سلاطين بني زيان على إنشاء مكتبات ضخمة في المساجد والمدارس لكي يستفيد منها طالب العلم وذلك بإثراء هذه المكتبات بأمهات الكتب الناتجة عن عملية الوقف أو الحبس لصالح هذه المؤسسات العلمية[6] ومن أهم هذه المؤسسات:

1-**مكتبة أولاد الإمام:** من أشهر مكتبات تلمسان تم فتحها سنة 707هـ/1307م على يد السلطان أبي حمو موسى الأول[7].

2-**مكتبة أبي حمو موسى الثاني:** أسست سنة 760هـ/1359م أحبسها السلطان أبو حمو موسى الثاني لصالح الجامع الأعظم[8].

---

[1]- إبن مريم: مصدر سابق، ص 166.

[2]- التنسي: مصدر سابق، ص 248؛ لخضر عبدلي: مملكة تلمسان، مرجع سابق، ص 536.

[3]- إبن مريم: مصدر سابق، ص، ص 74، 93.

[4]- صالح بن قربة: مرجع سابق، ص-ص 170-171؛ إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 406.

[5]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 161.

[6]- الونشريسي: المعيار، مصدر سابق، ص 266؛ إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 407.

[7]- إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 134؛ التنسي: مصدر سابق، ص 139.

[8]- حبيب بن لمبارك: مرجع سابق، ص 371؛ لخضر عبدلي: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار بن النديم، الجزائر، ط1، 2011م، ص 253؛ صابرة خطيف: مرجع سابق، ص 267.

3-**مكتبة السلطان أبو زيان محمد الثاني:** تأسست هذه المكتبة بالقسم الأمامي من الجامع الأعظم سنة 796هـ/1394م، حيث قام السلطان بنسخ القرآن الكريم وصحيح البخاري، ونسخ كتاب الشفاء لأبي الفضل عياض وحبسها كلها بالجامع الأعظم بتلمسان[1].

المبحث الثالث: إسهامات العلماء في الدولة الزيانية

ولقد خصصنا للحديث في هذا المبحث عن جملة من كبار العلماء والأدباء داخل هذه الدولة والتي سوف يتم ذكر الترجمة الخاصة بكل فقيه من بينهم من حيث المولد والنشأة والتطرق لمسيرتهم العلمية وشيوخهم وطلبتهم وكذلك مؤلفاتهم وأهم بصماتهم داخل حدود هذه الدولة وخارجها.

المطلب الأول: عائلة إبن مرزوق

قبل البدء بالحديث عن عينة من علماء هذه الأسرة نشير في بعض الأسطر لهذه العائلة من حيث النسب والموطن الأصلي لها، إذ تعتبر عائلة إبن مرزوق من أكبر العائلات والبيوتات العلمية الوافدة على تلمسان في الفترة الممتدة من أواخر القرن الخامس للهجري الموافق للحادي عشر الميلادي برفقة الشيخ أبي مدين شعيب، قادمة من القيروان التي هي موطنهم الأصلي وبالضبط من جبل يطلق عليه اسم جبل بويسات[2]، وأما فيما يخص نسب[3] هذه العائلة فيعود إلى أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي الجد الذي يعتبر بركة هذا البيت العريق، والعجيسي نسبة إلى عجيسة[4] القبيلة التي تقطن مدينة المسيلة[5].

---

[1]– التنسي: مصدر سابق، ص 211؛ عبد الجليل قريان: مرجع سابق، ص 132.

[2]– أسيلا طوم عند الرومان، وممطور عند العرب، ويسمى أسلات حاليا، جبل يوجد على بعد إثني عشر ميلا من مدينة القيروان، فيه عدة عيون، منه كان يجلب ماء الشرب إلى القيروان. ينظر: حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 90؛ إبن مرزوق: المناقب، مصدر سابق، ص 146.

[3]– ينظر: الملحق رقم 05.

[4]– قبيلة بربرية استقرت أواخر القرن (8هـ/14م) جنوب بجاية في ضواحي قلعة بني حماد. ينظر: إبن مرزوق: المناقب، مصدر سابق، ص 145؛ عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 289.

[5]– تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم محمد إبن المهدي سنة 315هـ وهو ولي عهد أبيه المنتسب للعبيديين أو الفاطميين، ينظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج5، ص 130.

1-إبن مرزوق الخطيب:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، أطلق عليه عدة ألقاب منها: "شمس الدين"، "الخطيب"، "الأكبر"، "الجد"، "الرئيس" وقد اختلف في تاريخ ولادته من طرف النسابة العرب، فإبن مريم أدرج في كتابه البستان سنة ولادته عام 710هـ[1]، بينما إبن مرزوق في المسند، ويحي بن خلدون في بغية الرواد والتنبكتي في نيل الابتهاج ذكروا أن ولادته كانت سنة 711هـ[2]، لكن الراجح أن ولادته كانت في أوائل ذي القعدة سنة 711هـ/1311م وذلك لإجماع جل المصادر التاريخية حول هذه الرواية، عاش هذا الفقيه والعالم وترعرع في تلمسان وفيها حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية وآدابه والمبادئ الأولية للعلوم الدينية منذ طفولته[3].

في الفترة الممتدة بين 717-720هـ/1317-1320م رافق أباه أحمد بن مرزوق في سفره إلى المشرق من أجل أداء فريضة الحج وذلك قبل أن يبلغ سن المراهقة[4]، لكن والده قرر المكوث هناك وطلب منه العودة إلى المغرب وبالضبط إلى تلمسان لكنه استغل هذه الفرصة وفي طريق عودته عمل على زيارة عدة مدن وبلدان كانت على شكل رحلة علمية لكل من: الإسكندرية، طرابلس، الجريد[5]، بجاية، القاهرة، مصر، تونس[6] وذلك من أجل الأخذ عن أشهر علماء العالم الإسلامي ومن بين هؤلاء الذين أخذ عنهم هذا الفقيه، نجد من بجاية الشيخ أبي علي ناصر الدين المشذالي (630هـ/1233م)[7].

---

[1]- إبن مريم: مصدر سابق، ص 186.

[2]- إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 19؛ يحي بن خلدون: مصدر سابق، ص 115؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 584.

[3]- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009، ج2، ص 40.

[4]- إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 22.

[5]- بلاد الجريد إقليم ممتد من بسكرة إلى تخوم جزيرة جربة بتونس ومن مدينة قفس وقابس. ينظر: حسن الوزان: مصدر سابق، ج2، ص 142.

[6]- كانت لها أهمية خاصة بعد تأسيس القيروان بها سنة (50هـ/670م) التي أصبحت عاصمة إفريقية وبلغت أوج عزها على أيام الملوك الأغالبة خلال القرن 3هـ/9م، فكانت مركزا ثقافيا وصناعيا هاما ومحطة لقوافل وسوق للتجارة. ينظر: ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج2، ص 432.

[7]- الحفناوي: مصدر سابق، ج2، ص 344.

ومن تونس العلامة محمد القرشي الزبيدي[1] ومن القاهرة أخذ عن النسابة الشهير شهاب الدين المصري[2]، ومن مكة المكرمة أخذ عن شرف الدين الحجي المكي[3] وبالمدينة المنورة تعلم على يد الإمام عز الدين الواسطي[4]، وبعد هذه الرحلة الطويلة الذي استفاد منها كثيرا ووسع وعمق من خلالها معارفه وسعة علمه، رجع إلى مسقط رأسه تلمسان وكان ذلك يوم 17 أو 18 رمضان سنة 737هـ الموافق لـ20 أو 21 أفريل 1337م[5]، وقام أيضا بالأخذ عن علماء وطنه الأم ومن بينهم: أبو عثمان سعيد الخياط[6]، وأبو عبد الله محمد بن هدية القرشي[7] بالإضافة إلى العديد من العلماء الكبار في مختلف العلوم وعلى رأسهم إبني الإمام أبي زيد عبد الرحمان وأبي موسى عيسى وغيرهم كثيرون.

وبعد أن اكتملت شخصيته العلمية وأخذ ما يكفيه من علوم ومعارف مدة حياته المتبقية كرس نفسه لتدريس وللخطبة في المساجد، فكانت بدايته من مسجد العباد ثم قام بالتنقل من مكان لآخر، فمن قسنطينة إلى تونس ثم يعود ثانية لتلمسان، ثم يرحل نحو الأندلس ويخطب بجامع الحمراء، ثم جامع غرناطة سنة 753هـ ثم مالقا[8]، وبعدها يعود لتونس، ومنها يتجه نحو

---

[1]– هو محمد بن حسن بن عبد الله القرشي الزبيدي، عالم صالح زاهد إشتهر بعلمه وخاصة علم الأنساب، توفي 740هـ/1340م. ينظر: إبن بطوطة محمد: رحلة إبن بطوطة المسمات تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، "د س ن"، ص 20.

[2]– شهاب الدين أبو العباس أحمد بن بكر بن طي المصري، إمام حافظ ونسابة شهير توفي 740هـ/1340م. ينظر: المقري: مصدر سابق، ج5، ص 394.

[3]– هو شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجي المكي ولد سنة 641هـ/1243م وتوفي 740هـ/1370م، أعتبر من علماء مكة المكرمة. ينظر: نفسه، ج5، ص 393.

[4]– هو عز الدين أبو محمد الحسن بن علي بن إسماعيل الواسطي إمام وعالم، تولى الخطابة والإمامة بالحرم النبوي الشريف ولد 654هـ وتوفي 741هـ. ينظر: نفسه، ج5، ص 392.

[5]– إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 23.

[6]– هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم بن علي الخياط شيخ صالح وهو أحد خطباء تلمسان، إشتهر بعلم التصوف توفي سنة 729هـ. ينظر: المقري: مصدر سابق، ج5، ص 241.

[7]– هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية قاضي الجماعة بتلمسان وخطيبها وكاتب خلافتها وكاتب سلطانها وهو من علماء اللسان والأدب والبلاغة، توفي سنة 735هـ. ينظر: إبن مريم: مصدر سابق، ص225.

[8]– هي مدينة من أعمال رية على شاطئ البحر جنوبا وهي مدينة حسنة الجمال حصينة، يعلوها جبل فاره، ومنها إلى قرطبة نحو الشمال الغربي أربعة أيام ومنها نحو غرناطة باتجاه الشمال الشرقي. ينظر: الإدريسي: مصدر سابق، ص 297.

الإسكندرية والقاهرة[1]، وبعد كل ما قام به هذا الفقيه الجليل فقد اتجه نحو باب التأليف في مختلف العلوم والمجالات، وترك لنا عدة مؤلفات مفيدة نذكر من بينها:

كتاب المسند الصحيح الحسن في محاسن ومآثر مولانا أبي الحسن، وأيضا عجالة المستوفر المستجار في ذكر من استجازني من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز[2]، وشرح الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي[3]، زيادة على ذلك شرح على إبن الحاجب الفرعي[4] سماه إزالة الحاجب لفروع إبن الحاجب، هذا كل ما يتعلق بتآليفه، أما فيما يخص طلابه وتلاميذه فقد أعطت لنا المصادر التاريخية عدد هائل، منهم: الشهير لسان الدين بن الخطيب (713-776هـ/1313-1374م)[5]، وكذلك الفقيه والكاتب أحمد بن قنفذ القسنطيني (740-810هـ/1339-1907م)[6]، وأيضا أبو القاسم البرزلي، وأيضا محمد بن أحمد بن علوان المصري التونسي، وإبراهيم بن محمد بن علي التازي[7]، وهؤلاء الطلاب كانوا يلازمونه حيث أخذوا عليه مختلف العلوم واستفادوا منه أحسن الاستفادة وجعلوه قدوة لهم في حياتهم، توفي رحمه الله بالقاهرة سنة 781هـ/1379م[8].

---

[1]- نصر الدين بن داود: بيوتات العلماء بتلمسان من ق 7هـ/13م إلى ق 10هـ/16م (غير منشورة)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010م، ص-ص 100-101.

[2]- إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 48 فما فوق؛ إبن مرزوق: المناقب، مصدر سابق، ص-ص 313-316.

[3]- عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الإشبيلي المتوفي عام 582هـ له الأحكام الكبرى في الحديث والأحكام الصغرى. ينظر: إبن مرزوق: المناقب، نفسه، ص 313.

[4]- إبن الحاجب أبو عمرو ولد سنة 570هـ بأسنا، فقيه أصولي من كبار أعلام المذهب المالكي من تصانيفه "المختصر الفقهي"، "الكافية في النحو"، توفي سنة 646هـ، بالإسكندرية. ينظر: إبن خلكان: مصدر سابق، ج3، ص-ص 248-250.

[5]- ولد سنة 713/776هـ لقب بذوي الوزارتين، لديه العديد من المؤلفات منها: "عائد الصلة"، "اللمحة البدرية في الدولة النصرية"، أحد تلاميذ إبن المرزوق الخطيب. ينظر: إبن الخطيب: الإحاطة، مصدر سابق، ج1، ص 5؛ إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 30.

[6]- أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب أبو العباس القسنطيني الشهير بإبن قنفذ، له علم بالتراجم والحديث والفلك والفرائض، أخذ عن جماعة من العلماء أمثال أبي القاسم السبتي، وأبي العباس القباب، له عدة مؤلفات أهمها: "تقريب الدلالة في شرح الرسالة"، "أنس الفقير وعز الحقير". ينظر: إبن قنفذ: الوفيات، مصدر سابق، ص، ص 6، 16.

[7]- إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص-ص 46-47.

[8]- نفسه، ص 30.

2-إبن مرزوق الحفيد:

هو محمد إبن أحمد بن محمد (بن أحمد بن محمد بن محمد) بن أبي بكر مرزوق عرف بالحفيد لتمييزه عن جده المعروف بالخطيب، كناه المؤرخون بعدة ألقاب منه: أبو عبد الله، وأبو الفضل، وذوي اللحيتين[1]، ولد يوم الأحد 14 ربيع الأول 766هـ الموافق لـ9 ديسمبر 1365م[2]، عاش هذا الفقيه ونشأ بتلمسان التي هي مسقط رأسه، حفظ القرآن الكريم، وتعلم المبادئ الأولية اللغوية والدينية، أطلق عليه عدة مؤرخين أوصافا منها: قول المقري "عالم الدنيا البحر الحجة الحافظ، العلامة، المحقق الكبير التقي الصالح الناصح الزاهد... العابد الورع البركة القدوة، المجتهد الأبرع الفقيه الأصولي المفسر المحدث..."[3]، وهذه كلها أوصافا اجتمعت فيه ودلت وعبرت لنا على مدى غزارة علمه وفهمه وكفايته في أمور دينه ودنياه، ونتيجة لتحصيله العلمي الوافر أطلق عليه تلاميذه لقب "رئيس علماء المغرب" وذلك لأن غالبية الناس الذين عايشوه وقابلوه أجمعوا على علمه الذي كان من المغرب إلى غاية الديار المصرية[4].

كانت له رحلة علمية طويلة طاف من خلالها ربوع العالم من أجل طلب المزيد، فكانت بدايته من تلمسان ثم خرج منها وتوجه نحو تونس لينتقل بعدها إلى فاس ومنها ذهب إلى المشرق لأداء فريضة الحج فالتقى هناك بعلماء مصر والقاهرة والإسكندرية، واصل وجهته نحو الحرمين الشريفين وبخاصة في مكة المكرمة ليعود بعدها إلى تلمسان[5].

وكان هدفه من هذه الرحلة الطويلة ملاقاة ومجالسة كبار الفقهاء والعلماء والأخذ عنهم من أجل تدعيم زاده العلمي والانتفاع أكثر بمخزونهم الوفير، فمن بين العلماء الأفاضل الذين أخذ

---

[1]- شفشاوي محمد: دوحة الناشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، ط2، 1397هـ/1977م، ص 30.

[2]- إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 54؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م، ج3، ص 97.

[3]- المقري: مصدر سابق، ج5، ص 420.

[4]- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 52.

[5]- نصر الدين بن داود: مرجع سابق، ص-ص 103-104.

عنهم نجد من تلمسان، الشيخ أبي محمد عبد الله الشريف التلمساني[1] إضافة إلى أبي إسحاق إبراهيم المصمودي[2] ثم من تونس أخذ عن الشيخ محمد بن عرفة[3] وكذلك أبي العباس القصار التونسي[4].

وبعد ذلك أخذ على علماء فاس كأبي زيد عبد الرحمان الماكودي[5]، بالإضافة إلى أبي عبد الله بن حياتي[6]، وفي المشرق أخذ عن عبد الرحمان بن خلدون، وبالإسكندرية استفاد من الشيخ أحمد بن محمد التنسي[7]، وبمكة المكرمة أخذ زادا وفيرا من الفقيه أحمد بن حجر العسقلاني[8].

وبعد أن أخذ على كل هؤلاء الفقهاء امتلأ رصيده بالعلم والمعرفة فأراد أن يفيد من حوله بما اكتسبه، فاعتلى منصب التدريس بعد رجوعه إلى تلمسان، حيث بذل مجهوده من أجل نفع

[1]– هو أبو محمد عبد الله بن محمد الشريف عالم إبن العالم الشريف التلمساني، ولد سنة 748هـ، توفي سنة 792هـ، عن عمر 44 سنة. ينظر: التنبكتي: مصدر سابق، ص 241.

[2]– من العلماء الكبار في مدينة تلمسان، لقب بالمصمودي نسبة لقبيلة مصمودة من صنهاجة المغرب قرب مكناسة جنوب فاس، درس بفاس ثم انتقل إلى تلمسان ودرس بها وأخذ عليه عدة طلاب، توفي سنة 805هـ/1403م. ينظر: نفسه، ص 42.

[3]– وهو محمد بن محمد بن عرفة، إمام وعالم يعرف بشيخ الإسلام بالمغرب، ولد سنة 716هـ إمام وخطيب بجامع الزيتونة حوالي 50 سنة، توفي سنة 803هـ. ينظر: إبن فرحون: مصدر سابق، ج2، ص 331.

[4]– هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان القصار التونسي، إمام محقق، من كبار علماء تونس إشتهر ببراعته في النحو، توفي حوالي سنة 790هـ. ينظر: مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 226.

[5]– هو أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي، أحد علماء فاس وأدبائها، وهو آخر من درس كتاب سبويه في النحو بفاس، توفي سنة 807هـ. ينظر: نفسه، ص 249.

[6]– هو أبو عبد الله محمد بن علي بن حياتي فقيه وقارئ وأستاذ نحوي، إنفرد بالإمامة في النحو، توفي سنة 781هـ. ينظر: إبن قنفذ: أنس الفقير، مصدر سابق، ص 375.

[7]– هو أبو العباس أحمد بن محمد التنسي، إماما عالما وفقيها، تولي القضاء بالإسكندرية بمصر، توفي في رمضان سنة 801هـ. ينظر: مخلوف: مصدر سابق، ص 224.

[8]– مؤرخ وفقيه شافعي، عرف بعلامة العلماء وحجة الأعلام حافظ الإسلام، ولد سنة 773هـ، له عدة تصانيف متنوعة، توفي 852هـ. ينظر: الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي: شذوات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، بيروت، ط2، 1399هـ/1979م، ج7، ص 270.

طلابه، فكان له تلاميذ كثر من أشهرهم: الإمام عبد الرحمان الثعالبي[1]، وكذلك إبنه محمد بن مرزوق الكفيف[2]، وأبو الفرج الشريف التلمساني، وإبراهيم التازي.... وغيرهم كثر[3].

ولقد ترك لنا هذا العالم والفقيه الجليل تآليف كثيرة لا تعد ولا تحصى اخترنا لكم أهمها وهي: إظهار صدق المودة في شرح البردة التي فيها ثلاث شروح (الأكبر والأوسط والأصغر)، وكتاب الغاية القراطيسية في شرح الشقراطيسية[4]، وكذلك شرح جمل الخونجي، بالإضافة إلى شرح التسهيل، وأيضا الألفية الكافية وإبن الصلاح في علم الحديث[5]، وأيضا كتاب المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الحزرجية[6]، بالإضافة إلى عدة كتب أخرى.

المطلب الثاني: عائلة العقباني

تعتبر عائلة العقباني من أكبر وأشهر البيوتات العلمية التي مرت في تاريخ مدينة تلمسان وذلك لأهميتها من الناحية العلمية والفقهية، مثلها مثل العائلات الأخرى: كعائلة المرازقة التي سبق وتم ذكرها، وأبناء الإمام بتلمسان والمشذالي ببجاية والمنكلاتي بزواوة، وإبن باديس في قسنطينة[7].

---

[1]– هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري أبو زيد علامة محقق من كبار أعلام المالكية من تصانيفه: "مختصر المدونة"، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، توفي 876هـ. ينظر: الحضيكي محمد: طبقات الحضيكي، تح: أحمد بو مزكو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ/2006م، ج2، ص 536.

[2]– ولد في تلمسان 824هـ/1421م، ذهب إلى الحج في حوالي 861هـ، من أساتذته: قاسم العقباني، أبو الفضل بن الإمام، لديه شرح لكتاب أبيه المسمى بشرح مختصر الحاوي للفتاوي لإبن أبي النور، توفي سنة 911هـ/1495م. ينظر: إبن مرزوق: المناقب، مصدر سابق، ص،ص 57،56.

[3]– نفسه، ص 55.

[4]– البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، "د س ن"، ج2، ص 192.

[5]– إبن مريم: مصدر سابق، ص 209؛ محمد فلاق: إظهار صدق المودة في شرح البردة لأبي عبد الله بن مرزوق الحفيد التلمساني (غير منشورة)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، 2009–2010، ص، ص 20،19.

[6]– المقري: مصدر سابق، ج5، ص، ص 430،429؛ عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص–ص 292–294؛ محمد فلاق: نفسه، ص، ص 21،20.

[7]– عبد الرحمان الجيلالي: نفسه، ص 244.

ولقد أجمعت مصادر السير والتراجم وعلى رأسها كتاب البستان لإبن مريم، وكذلك نيل الإبتهاج للتنبكتي، وأيضا شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف[1] على أنهم سميوا بالعقباني نسبة لعقبان التي هي قرية من قرى الأندلس يعود أصلهم منها، وتم تداول هذه الرواية في العديد من المصادر الأخرى على خلاف التي تم ذكرها وهذا ما أدى بنا للأخذ بها لكن القلقشندي في كتابه نهاية الأرب أعطى لنا روايتين عن بني عقبة، الأولى تقول: هم بطن من كندة من القحطانية وهم بنو عقبة إبن السكون بن أشرس بن كندة[2]، والثانية: تقول أنهم بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة من العدنانية[3]، ولكننا لم نتخذ بهذه الروايتين وذلك لأن الإجماع على أن "عقبان قرية من قرى الأندلس أصلهم منها". لقيت إجماع أكبر من النسابة العرب، ولهذا اتخذنا بها.

أما فيما يخص نسبهم "التجيبي"، فيعود إلى تجيب (بضم التاء وكسر الجيم، وياء ساكنة وباء موصدة[4]) وبنو تجيب بطن من كندة، وهم بنو أشرس بنو شبيب بن السكون بنو كندة، فكندة قد أنجبت ولدين هما: أشرس وعدي وأمهما تسمى تجيب وقد عرفا نسبة لأمهما تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء بن مذحج[5]، إذن نسبهم يعود لجدتهم "تجيب".

وفيما يخص عن سبب قدومهم من الأندلس إلى تلمسان فيعود لعدة أسباب أهمها غياب الأمن والاستقرار وذلك جراء الخسارة الساحقة للمسلمين في معركة حصن العقاب (609هـ/1212م)[6]، الناتجة عن ضعف دولة الموحدين، حيث كثرت الفتن والصراعات مما ضيق عليهم الخناق فلم يجدوا مفرا سوى التوجه صوب بلاد المغرب وبخاصة المغرب الأوسط،

---

[1]– إبن مريم: مصدر سابق، ص 106؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 190؛ مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 150.

[2]– القلقشندي أحمد: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، "د ب"، ط3، 1411هـ/1991م، ص 212.

[3]– نفسه، ص 212.

[4]– نفسه، ص 185.

[5]– نصر الدين بن داود: مرجع سابق، ص 74.

[6]– معركة جرت بين المسلمين والقوات المسيحية، المسلمون بقيادة الخليفة الموحدي عبد الله الناصر (595هـ/1199م)، والمسيحيون بقيادة ألفنسو الثامن، حيث خسرت فيها الجيوش الإسلامية. ينظر: المراكشي عبد الواحد: مصدر سابق، ص 235.

وتتضح فترة وزمن قدومهم بالضبط في نهاية القرن 7هـ/13م، وذلك حسب التنبكتي من خلال بروز أول عالم من هذه العائلة العريقة في هذا التاريخ[1].

1-القاضي أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني:

هو سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني التجيبي التلمساني، لقب "برئيس العلماء والعقلاء"[2] وكان ذلك تشريفا له بما امتلكه من صفات وكفاءات أهلته لبلوغ هذا اللقب، ولد بتلمسان سنة 720هـ/1320م[3]، وعاش بها بين أحضان عائلته المتشبعة بالعلم، حفظ القرآن الكريم في صغره، وانكب على الدراسة وتعلم العلوم والمعارف العربية الإسلامية: كالنحو والصرف والبلاغة والتفسير والفقه والحديث والأصول... إلخ[4] تلقى عدة أوصاف من طرف عدة علماء أهمها: وصف محمد مخلوف الذي قال فيه: "العلامة النظار المتحلي بالوقار الفقيه المتفنن في علوم شتى، الإمام الفاضل العمدة المحقق الكامل"[5].

وهذا الوصف أعطى لنا صورة كاملة المشهد على ما وصل له هذا الفقيه والرتبة التي بلغها في هذه الفترة، ولقد تلقى وتعلم على يد كبار العلماء داخل تلمسان وخارجها، حيث تعلم الفقه على يد ابني الإمام، والأصول على يد الشيخ الآبلي[6] وغيره، وعلم الفرائض[7] على يد الحافظ السطي[8].

---

[1]– التنبكتي: مصدر سابق، ص 204؛ نصر الدين بن داود: مرجع سابق، ص 77.

[2]– إبن مريم: مصدر سابق، ص 107؛ التنبكتي: نفسه، ص 109.

[3]– مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 150؛ عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 244.

[4]– يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص 72.

[5]– مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 150.

[6]– أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الآبلي التلمساني، نسبة إلى آبلة من بلاد الجوف الأندلسي أي إلى الشمال الغربي من مدريد، أخذ عن أبي الحسن وإبني الإمام، رحل إلى المشرق ثم عادة لتلمسان هو أحد من أخذ عليهم إبن خلدون، توفي 757هـ/1356م. ينظر: المقري: مصدر سابق، ج5، ص 244؛ جمعة شيخة: علماء تلمسان من خلال المصادر المشرقية "الديباج المذهب وتوشيحه للقرافي نموذجا"، مجلة عصور جديدة، العدد 2، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص 79.

[7]– هو معرفة فروض الوراثة، وتصحيح الفريضة باعتبارها الأصول. ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ج2، ص 594.

[8]– محمد بن علي إبن سليمان السطي من قبيلة سطه من بطون أوربة بنواحي فاس، إمام المالكية وقاضي الجماعة بفاس توفي سنة 749هـ/1394م. ينظر: إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 48.

ولقد كانت لهذا الفقيه رحلة علمية مثله مثل كبار العلماء تجول من خلالها ربوع العديد من المدن من أجل مجالسة كبار الفقهاء وأخذ العلم عليهم لإكمال نقائصه في بعض الأمور والتشبع من أفكارهم، حيث زار فاس وأخذ عن الحافظ السطي كما سبق الذكر، ثم من فاس اتجه نحو تونس فدعم معارفه على يد الشيخ محمد بن عبد السلام التونسي[1].

وبعدما امتلأ وتضلع هذا الفقيه في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية الأدبية والدينية اعتلى عدة مناصب في تلمسان وخارجها، من أجل تقديم الإضافة لهذه الحاضرة الثقافية حيث قام بتدريس في مساجد تلمسان ومدارسها كالمدرسة التاشفنية[2] وكان ذلك لرغبته الشخصية ولحبه الكبير لهذه المهنة، وأيضا تولى منصب القضاء لمدة خمسين سنة وفي أماكن متعددة ومختلفة: كبجاية ووهران، وتلمسان، وسلا[3]، ومراكش[4]، ولغزارة علم هذا الفقيه، قارنه وشبهه كبار المؤرخين بالعالم القباب[5] والشيخ إبن عرفه[6]، اللذان يعتبران من كبار الفقهاء في عصره حتى أصبح يقال له قاضي المغرب الإسلامي بدلا من قاضي المغرب الأوسط[7]، ولقد كان له عدة تلاميذ تتلمذوا عليه وانتفعوا به أمثال: إبنه قاسم العقباني، وعبد الرحمان بن خلدون وكذلك يحي

[1]– أبو عبد الله محمد بن عبد السلام، إمام حافظ، قاضي الجماعة بتونس، متفنن في علم الأصول والعربية وعلم الكلام والبيان، توفي 749هـ/1394م. ينظر: إبن فرحون: مصدر سابق، ص 309؛ إبن خلدون: الرحلة، نفسه، ص 39.

[2]– يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص 72.

[3]– مدينة على ساحل بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) عند مصب نهر بورقراق مقابل الرباط، ولقد ظهرت في عهد الأدارسة خلال القرن 3هـ/9م. ينظر: الإدريسي: مصدر سابق، ص 141؛ حسن الوزان: مصدر سابق، ج1، ص 207.

[4]– إبن مريم: مصدر سابق، ص 106؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص–ص 189–190؛ مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 150.

[5]– أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الشهير بالقباب، تولى القضاء بجبل الفتح والفتوى بفاس، أخذ عن إبن فرحون والسطي، ناظر الإمام العقباني في مسائل جمعها العقباني وسماها "لباب اللباب في مناظرة القباب". ينظر: إبن قنفذ: أنس الفقير، مصدر سابق، ص 78.

[6]– من أبرز علماء المالكية في عصره تولى إمامة جامع الزيتونة مدة خمسون سنة، ولد سنة 716هـ تولى الخطاب والفتوى بتونس، توفي 803هـ. ينظر: إبن مريم: مصدر سابق، ص، ص 190،200.

[7]– التنبكتي: مصدر سابق، ص 204.

بن خلدون، وإبن مرزوق الحفيد، والإمام أبو الفضل إبن الإمام[1] وإبراهيم المصمودي، وأبو يحي الشريف وأبو العباس أحمد إبن زاغد[2] وغيرهم كثر.

وفيما يتعلق بالثروة العلمية التي تركها لنا هذا العالم الجليل فكثيرة ومتنوعة بين تآليف لبعض الكتب، وشروحات عن كبار العلماء، وأيضا تفاسير لصور قرآنية، ومن أهم مؤلفاته نجد: تفسير سورة الفاتحة والأنعام التي استخرج منهما فوائد جليلة، شرح جمل الخونجي في المنطق، وكتاب العقيدة البرهانية في أصول الدين[3]، شرح الحوفي في علم الفرائض، وأيضا شرح البردة، وكذلك شرح التلخيص لإبن البناء، وشرح كتاب إبن الحاجب في الأصول[4].

ولهذا الكم الهائل من التآليف التي أفادنا بها نحن كمؤرخين من الجيل الصاعد، جعلت المؤرخين يقولون أنه لم يؤلف أحد مثله، ولقد توفي رحمه الله مع صلاة العصر يوم الثلاثاء 22 ذي القعدة سنة 811هـ/1408م[5].

2-القاضي أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني:

هو قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني، كنيته أبي القاسم، وأبي الفضل، ولد بتلمسان سنة 768هـ/1360م، عاش وترعرع فيها، وحفظ القرآن الكريم وتعلم مختلف العلوم منذ طفولته[6]، لقد كان هذا العالم ذو أخلاق حسنة وعالية لم يكن له مثيل فيها[7]، وهذا من خلال أقوال النسابة العرب في شأنه، والتي من أهمها:

---

[1]- ارتحل إلى تونس سنة 810هـ، ثم القاهرة فحج منها وعاد إليها ثم سافر إلى الشام وزار بيت المقدس، من تلاميذه إبن مرزوق الكفيف، توفي 845هـ. ينظر: إبن مريم: مصدر سابق، ص، ص 220،221.

[2]- محمد بن أحمد بن زاغو التلمساني الفقيه العالم، توفي سنة 849هـ إثر قدومه من الحجاز. ينظر: التنبكتي: مصدر سابق، ص 55.

[3]- إبن مريم: مصدر سابق، ص 106؛ مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 150؛ عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص، ص 244،245.

[4]- التنبكتي: مصدر سابق، ص 190؛ مخلوف: نفسه، ج1، ص 150؛ إبن مريم: نفسه، ص 107؛ يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص، ص 72،73.

[5]- مخلوف: نفسه، ج1، ص 150؛ إبن مريم: نفسه، ص 107.

[6]- القرافي بدر الدين: توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص 152؛ عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، "د د ن"، "د ب"، ط1، 1993، ص-ص 295-296.

[7]- التنبكتي: مصدر سابق، ص 366؛ يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص 74.

قول التنبكتي: "أحرز قصب السبق في العلم وحازه وقطع فيه صدر العمر واستقبل أعجازه، عكف على تعليم العلوم وعلى تدريس المعدوم منها والمعلوم، فأفاد الأفراد، وأمتع جهابذة النقاد، وأسمع كل الأسماع ما اشتهى وأراد"[1]، وهذا الوصف لدليل قاطع على اجتهاده وبراعته في مختلف العلوم العقلية والنقلية.

ولقد تولى هذا الأخير منصب قاضي الجماعة بتلمسان مثل أبيه سعيد وكان ذلك في وقت مبكر من حياته أي عندما كان شابا وهذا يؤكد على إتقانه ومعرفته بالعلوم الشرعية وأصول الدين ومهنة التدريس[2]، وفضلا على ذلك كله كان يعد من وجهاء وأعيان مدينة تلمسان، إذ أنه كان ضمن الوفد العلمي الذي استقبل السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز سنة 830هـ/1427م وكان ذلك عندما كانت تلمسان تحت سيطرة بني حفص[3].

ولقد كانت له زيارة إلى الحج حسب المصادر التاريخية وكانت حوالي سنة 830هـ/1426-1427م[4] من أجل أداء فريضة الحج وفي أثناء هذه الزيارة التقى بكبار العلماء من مختلف الحواضر والمدن العلمية حيث أخذ على العديد منهم مثل: إبن حجر العسقلاني من القاهرة التي دارت بينهما محاورات فطلب منه هذا الأخير الإجازة[5] فأجازه، وأيضا أخذ على العلامة البساطي[6]، وبمكة المكرمة التقى بالشيخ تقي الدين الحسني الفاسي المكي[7].

---

[1]- التنبكتي: مصدر سابق، ص 365.

[2]- مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 255؛ التنبكتي: نفسه، ص 365؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص 148.

[3]- نصر الدين بن داود: مرجع سابق، ص-ص 81-82.

[4]- إبن مريم: مصدر سابق، ص 148؛ مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 255؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 366.

[5]- مشتقة من الجواز وهو التعدي وتجاوز الشيء وكان العلماء يعطون الإجازة لطلابهم من أجل إتمام القراءة للكتاب ثم يجيزونهم للتدريس، ولديها أربعة أركان: المجيز والمجيز له والمجاز به ولفظ الإجازة. ينظر: محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب نفح الطيب، الدار المصرية للتأليف، "د ب"، "د س ن"، ص 21؛ يوسف الكتاني: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، "د س ن"، ج1، ص-ص 129-130.

[6]- أصيل بسطة بالأندلس، نزيل القاهرة، ولد سنة 851هـ/1447م، من شيوخه بتلمسان محمد إبن الجلابة. ينظر: جمعة شيخة: مرجع سابق، ص 77.

[7]- هو محمد بن أحمد بن علي تقي الدين الفاسي، من علماء وفقهاء الحرمين، تولى التدريس بالحرم المكي، وتولى قضاء المالكية، توفي سنة 832هـ/1431م. ينظر: القرافي: مصدر سابق، ص 165.

كما لا ننسى والده الذي كان أول من رسخ العلم في ذهنه، ولقد تتلمذ على يده العديد من العلماء الكبار أمثال: الإمام أبي العباس[1] وأبي البركات النايلي، وولده القاضي أبي سالم العقباني[2]، وحفيده القاضي محمد بن أحمد العقباني[3]، وأيضا أبي زكريا المازوني، والونشريسي، والشيخ أبي زكري، ومحمد إبن المرزوق الكفيف[4]، وأما فيما يتعلق بمؤلفاته فلم يؤلف الكثير وهذا حسب ما ورد في كتب المصادر التاريخية، حيث وجدنا إنجازان أو ثلاثة له وهي: تعليق على إبن الحاجب الفرعي، وأرجوزة تتعلق بالصوفية في اجتماعهم على الذكر وغيره[5]، وكذلك له فتاوى قيدها المازوني في الدرر المكنونة[6]، وأيضا حصلت بينه وبين إبن مرزوق الحفيد العجيسي مناقشات حادة حول مسائل فقراء الصوفية، حيث توجت هذه المناقشات بتأليف إبن مرزوق الحفيد لكتاب سماه "النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص"[7] وذلك من أجل إثبات صحة حجته في الرد أمام الشيخ قاسم العقباني.

ولقد توفي رحمه الله في شهر ذي القعدة من سنة 854هـ/1450م، وتم الصلاة عليه في الجامع الأعظم، ودفن قرب الشيخ إبن المرزوق، وقد حضر جنازته كبار الفقهاء والعلماء[8].

المطلب الثالث: الشريف التلمساني

هو محمد بن أحمد بن علي بن يحي بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

---

[1]– جمع بين الفقه والإفتاء والأدب، نقل عنه الونشريسي في المعيار المعرب بعض المسائل. ينظر: جمعة شيخة: مرجع سابق، ص 77.

[2]– ولد سنة 808هـ/1405–1406م بتلمسان، قضى جل عمره في التدريس والتعليم والإفتاء، تلقى العلوم على يد والده، توفي 880هـ/1475–1476م. ينظر: إبن مريم: مصدر سابق، ص–ص 57–58.

[3]– ولد في مطلع القرن 9هـ، تولى منصب القضاء بتلمسان، عاش عدة أحداث سياسية في عصره، أخذ العلم على جده قاسم العقباني. ينظر: نفسه، ص 224.

[4]– مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 255؛ يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص 74.

[5]– إبن مريم: مصدر سابق، ص 148؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 366؛ مخلوف: نفسه، ج1، ص 255.

[6]– نصر الدين بن داود: مرجع سابق، ص 81.

[7]– التنبكتي: مصدر سابق، ص 365؛ مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 255؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص 147؛ يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص 73.

[8]– إبن مريم: نفسه، ص 148؛ التنبكتي: نفسه، ص 366؛ مخلوف: نفسه، ج1، ص 255.

(ﷺ)، المعروف بالشريف التلمساني[1]، واسم الشريف يعود إلى نسبه الشريف الذي أخذه من عائلته الشريفة النسب[2]، ويعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان تسمى العلويين[3]، ولقد اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته إلا أن الأغلبية أجمعوا على أنه ولد سنة 710هـ/1310م بتلمسان[4] التي نشأ وكبر بها حيث بدأ يزاول دروس العلم وهو لا يتجاوز سن الحادية عشر من عمره، ولذكائه حفظ القرآن الكريم بالتجويد والأحكام على يد الشيخ أبي زيد بن يعقوب[5].

ولقد قيل في حقه أوصافا وأقوالا وذلك من أجل بيان منزلته في العلم والثناء عليه من طرف كبار العلماء والفقهاء، أهمها قول عبد الرحمان بن خلدون: "العلامة فارس المعقول والمنقول، صاحب الفروع والأصول"[6]، حيث عبرت لنا هذه المقولة عن الدرجة العلمية الرفيعة والمنزلة العالية التي وصل لها وبلغها هذا الفقيه الكبير.

كما ننوه أيضا على أنه أخذ عدة علوم ومعارف مختلفة وبخاصة الأصول والفقه وعلم الكلام على يد كبار علماء تلمسان الذين كان لهم الفضل في نبوغ هذه الشخصية الفاضلة ومن بين هؤلاء الشيخ محمد بن هدية الذي تعلم عليه البلاغة وعبد الله المجاصي[7] الذي تلقى على يده

---

[1]- إبن القاضي: مصدر سابق، ص 316؛ يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 57؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 430؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص 164؛ مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 234.

[2]- الزركشي: مصدر سابق، ص 105.

[3]- إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 69؛ الحفناوي: مصدر سابق، ص 107.

[4]- التنبكتي: مصدر سابق، ص 438؛ الحفناوي: نفسه، ص 108؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص 167؛ إبن خلدون: الرحلة، نفسه، ص 71.

[5]- هو أبو زيد عبد الرحمان بن يعقوب بن علي الصنهاجي، عاش في تلمسان، كان يربي النشأ من الأطفال الصغار ويعلمهم القرآن بالتجويد والأحكام، كان أحد شيوخ تلمسان الكبار. ينظر: المقري: مصدر سابق، ج5، ص 242؛ يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 19.

[6]- إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 69؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص 164.

[7]- هو أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن إبراهيم بن الناصر المجاصي، يعرف بجليس التنزيل وحليف البكاء والعويل وهو عالم الصلحاء وصالح العلماء خطيب جامع القصر الجديد وجامع الخطتي التحديث والتجويد، توفي 741هـ/1340م. ينظر: المقري: مصدر سابق، ج5، ص 230.

الحديث والزهد، وعمران المشذالي بالإضافة إلى الشيخ إبن النجار[1] وأيضا الشيخ التميمي[2]، فضلا عن علماء آخرين كابني الإمام عبد الرحمان أبو زيد وعيسى أبو موسى من أجل التفقه في أصول الفقه وعلم الكلام[3]، وأبي عبد الله محمد بن محمد البروني، بالإضافة للإمام الأبلي، والقاضي أبو العباس بن الحسن والقاضي علي بن الرماح...إلخ[4].

ولقد كانت له رحلة علمية طويلة تجول من خلالها في أنحاء المغرب الإسلامي شرقيه وغربيه من أجل طلب العلم والاستفادة أكثر حيث كانت زيارته لتونس في حدود سنة 740هـ/1339م[5] وهو يبلغ الثلاثين سنة من عمره، ومن تونس اتجه غربا صوب فاس لنفس السبب أيضا، ومن أبرز من التقى بهم من العلماء الفقيه النحوي محمد بن عبد السلام الذي أخذ عليه التلخيص والحساب والهندسة وعلم الفرائض وغيرها، وأيضا سليمان السطي الذي تمتع بملاقاته واستفاد من معارفه[6].

وبعد عودته إلى بلده تلمسان من هذه الرحلة التي كان لها الفضل الكبير في إكمال تكوينه العلمي والمعرفي مارس مهنة التدريس والتعليم والإقراء وذلك من أجل إشباع عطش التلاميذ الذين يرغبون في مزاولة الدروس والعلوم على يده.

ومن بين الذين تتلمذوا على يديه عبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ/1332-1406م)، وأيضا إبراهيم الشاطبي ت(790هـ/1388م)، وإبنه عبد الله بن محمد الحسني (748-791هـ/1347-1390م)[7]، فهؤلاء لم يبخل عليهم وقدم لهم كل ما كان يتقنه من علوم

---

[1]- مراكشي الأصل ولد ونشأ في تلمسان ثم انتقل إلى المغرب الأقصى فدرس على أبي عبد الله محمد بن هلال بسبتة، نبغ في العلوم العقلية، عاد لتلمسان بعلم غزير، توفي 749هـ. ينظر: التنبكتي: مصدر سابق، ص 525.

[2]- هو أبو عبد الله محمد بن أحمد التميمي، نزيل تلمسان قاضي وفقيه عصره، تولى القضاء في تلمسان ثم في وجدة في المغرب الأقصى، توفي 745هـ/1344م. ينظر: يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص131.

[3]- علم الكلام: إمتاز به علماء المغرب الإسلامي، وهو علم يتضمن الأدلة والحجج العلمية التي تنفي أقوال وأفعال أهل البدعة والإنحراف. ينظر: إبن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ج2، ص757.

[4]- التنبكتي: مصدر سابق، ص 431؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص-ص 164-165؛ عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 285.

[5]- إبن مريم: نفسه، ص 165؛ يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص 63.

[6]- إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص 70؛ إبن مريم: نفسه، ص 165.

[7]- يقال أنه مات غريقا سنة 792هـ. ينظر: مخلوف: مصدر سابق، ج1، ص 234.

ومعارف، بل زاد على ذلك بتقديم لهم نصائح وإرشادات تخصهم في توجههم فيما بعد، وقد عمل على إحياء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وأيضا قاوم البدع والضلالات وجاهر بقول الحق ومقاومة الباطل، حيث شجع طلابه على التحلي بالفضائل والمكرمات[1].

وأما فيما يخص مؤلفاته كما عبر على ذلك التنسي في كتابه نظم الدر قائلا: "الإمام العالم المتفنن، البحر، الحبر، شريف العلماء وعالم الشرفاء، انتفع به الناس حيا وبتصانيفه ميتا"[2] وهذا يدل على أنه ترك لنا ثروة هائلة رغم ِلشغاله بالتدريس والإقراء ومجالسة الكبار، ومن هذه المؤلفات نجد:

كتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، وكتاب مشارات الغلط في الدلة[3]، بالإضافة إلى شرح كتاب العمدة لإبن رشيق المسيلي القيرواني، وشرح كتاب في علم الفرائض لأبي إسحاق التنسي، وشرح على جمل الخونجي في المنطق[4]، كتاب في القضاء والقدر، كتاب في المعاوضات أو المعاطات[5].

توفي هذا الشيخ والعلامة الكبير الشريف في 4 ذي الحجة 771هـ الموافق لـ 29 جوان 1369م[6]، حيث قال فيه إبن مريم: "آخر الأئمة المجتهدين الراسخين... فحيت به السنة وماتت به البدعة"[7]، وذلك لقدره الرفيع، وقد تم دفنه بجوار قبر والده أبي يعقوب وذلك من خلال وصية

[1]– يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص 64.

[2]– التنسي: مصدر سابق، ص 179.

[3]– إبن خلدون: الرحلة، مصدر سابق، ص–ص 62–64؛ التنبكتي: مصدر سابق، ص 432؛ إبن مريم: مصدر سابق، ص 166.

[4]– الحفناوي: مصدر سابق، ص 109؛ التنبكتي: نفسه، ص 432؛ إبن مريم: نفسه، ص 166؛ عبد الرحمان الجيلالي: مرجع سابق، ص 288.

[5]– التنبكتي: نفسه، ص 432؛ يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ص 69؛ عبد الرحمان الجيلالي: نفسه، ص 288.

[6]– إبن قنفذ: الوفيات، مصدر سابق، ص 368.

[7]– إبن مريم: مصدر سابق، ص 167.

أوصى بها أمير المسلمين أبو حمو موسى[1] وبوفاته فقدت تلمسان أكبر رجالاتها وعلمائها بعد حوالي 61 سنة من الإبداع والعطاء.

[1]– يحي بن خلدون: مصدر سابق، ج1، ص 57.

خاتمة

وقبل طي وريقات هذا البحث المتواضع لا بأس من التذكير بأهم الاستنتاجات المتحصل عليها:

- لقد بدأت مدينة تلمسان تظهر كحاضرة علمية منذ العهد الموحدي حيث استقطبت العلماء من مختلف المناطق وبخاصة من الأندلس، وهذا راجع إلى اعتناء السلاطين الموحدين بمدينة تلمسان، بالإضافة إلى قربها من عاصمة الموحدين مراكش.
- لقد ظهرت في تلمسان في هذه الفترة عدة علوم نقلية مع تطور العلوم العقلية، إذ كانت العلوم مقتصرة إلا على العلوم النقلية دون غيرها من العلوم الأخرى.
- استطاعت الدولة الزيانية من الصمود في وجه الأخطار التي تواجهها من الداخل تارة وهي ثورات القبائل، ومن الأخطار الخارجية تارة أخرى والتي تمثلت في التدخل الحفصي والتدخل المريني.
- في آخر عهد الدولة الزيانية كثر الصراع على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة، حيث أصبح السلاطين إما يستنجدون بالحفصيين أو بالمرنيين لكي يقضوا على منافسيهم على العرش وإزالتهم أو يستنجدون بالإسبان والأتراك المتمثلين في الأخوين بربروس إلى أن تم القضاء على الدولة الزيانية نهائيا سنة 962هـ/1554م على يد الأتراك.
- قام اقتصاد الدولة الزيانية على ثلاث مجالات أساسية وهي: الفلاحة والتجارة والصناعة فقد كانت الدولة الزيانية فلاحية بطبيعة أرضها وتجارية بطبيعة موقعها وصناعية بطبيعة سكانها.
- تعدد الأجناس والفئات في الدولة الزيانية جعل منها دولة غنية علميا ولغويا وفكريا تصدرت من خلالها دول المغرب الإسلامي.
- عملت الدولة الزيانية منذ تأسيسها على يد يغمراسن من إستقطاب العلماء المالكية وإكرامهم والإحسان إليهم، حيث سار السلاطين من بعده بنفس السياسة، بالإضافة إلى أن السلاطين كانوا يكثرون من زيارة العلماء وبخاصة في المساجد من أجل مجالستهم والإستماع إلى

دروسهم وقد تطور الأمر على عهد السلطان أبو تاشفين الأول إلى عقد المجالس العلمية وإقامة المناظرات في البلاط السلطاني.

- لقد أشرف سلاطين بني زيان على بناء المؤسسات التعليمية وجلب لها أشهر العلماء المالكية مثل عمران بن موسى المشذالي، وتسمية هذه المؤسسات بأسماء العلماء مثل مدرسة أولاد الإمام ومسجد أبي الحسن وغيرها.
- لقد إنتشر التعليم في مدينة تلمسان وإزداد عدد الطلبة مما جعل السلطة الزيانية توفر لهم المادة العلمية لكي تسهل عليهم مهمة التعليم، فقد عرفت مدينة تلمسان العديد من المكتبات حيث كانت المساجد لا تخلوا من الكتب التي تخص العلوم النقلية وبخاصة كتاب القرآن الكريم، وصحيح البخاري ومسلم وبعض الكتب الفقهية، كما أنها أوقفت العديد من الكتب ووضعتها في خزانة إحدى المساجد مثل مكتبة أبو حمو موسى الثاني الذي أقام مكتبة في المسجد الأعظم والتي عرفت بإسمه فأوقفها لطلبة العلم.
- تعتبر العائلات العلمية الوافدة على تلمسان كعائلة المرازقة والعقباني والشريف التلمساني من أعرق وأكبر العائلات المتشبعة بالفكر والأدب والثقافة التي رسخت مبادئ العلم والفكر بين أرجاء هذه الدولة نتيجة تعدد المشارب العلمية القيمة.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح بلاد المغرب في القرن 9هـ

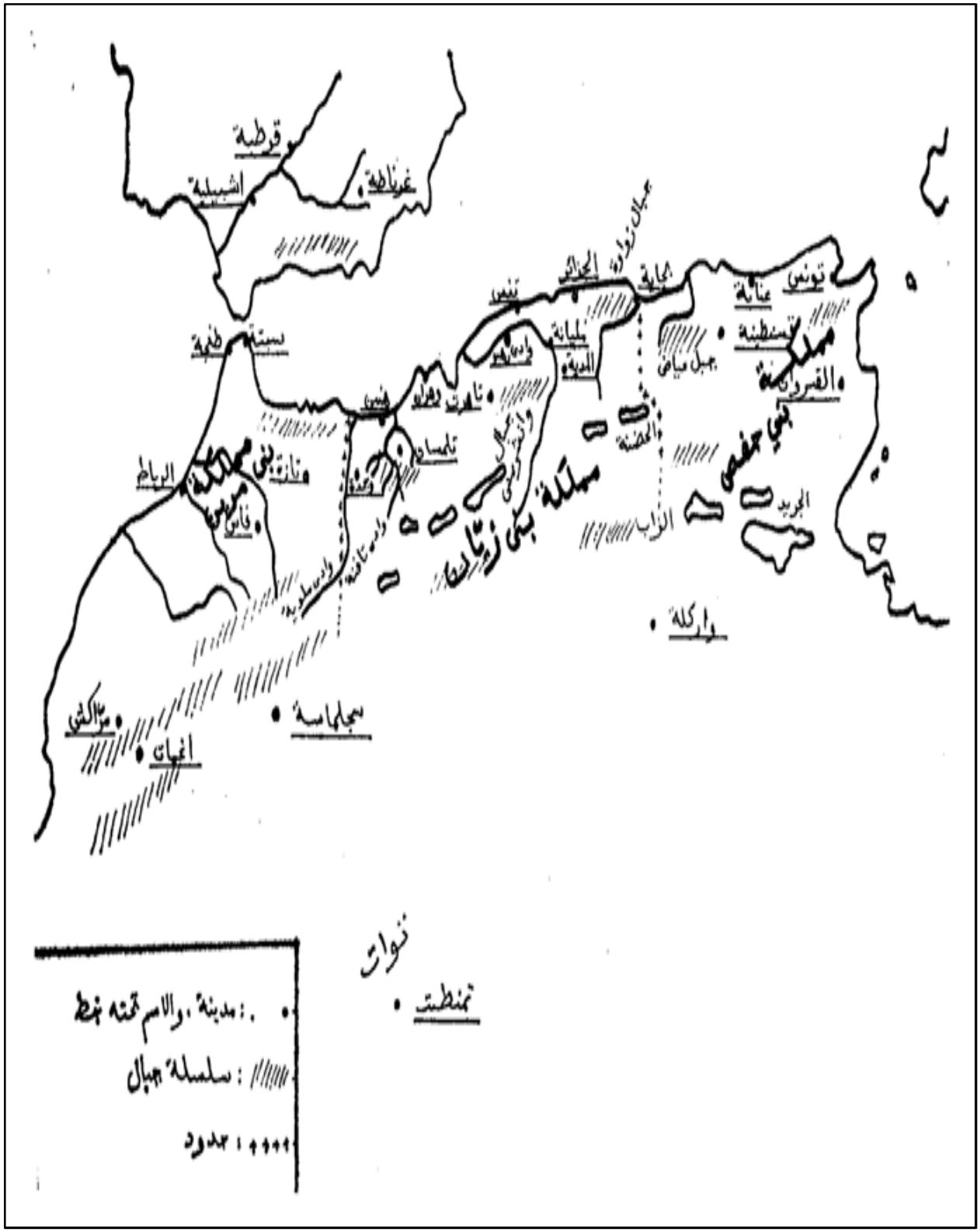

– التنسي: مصدر سابق، ص 291.

الملحق رقم (02): شجرة نسب قبيلة بني عبد الواد.

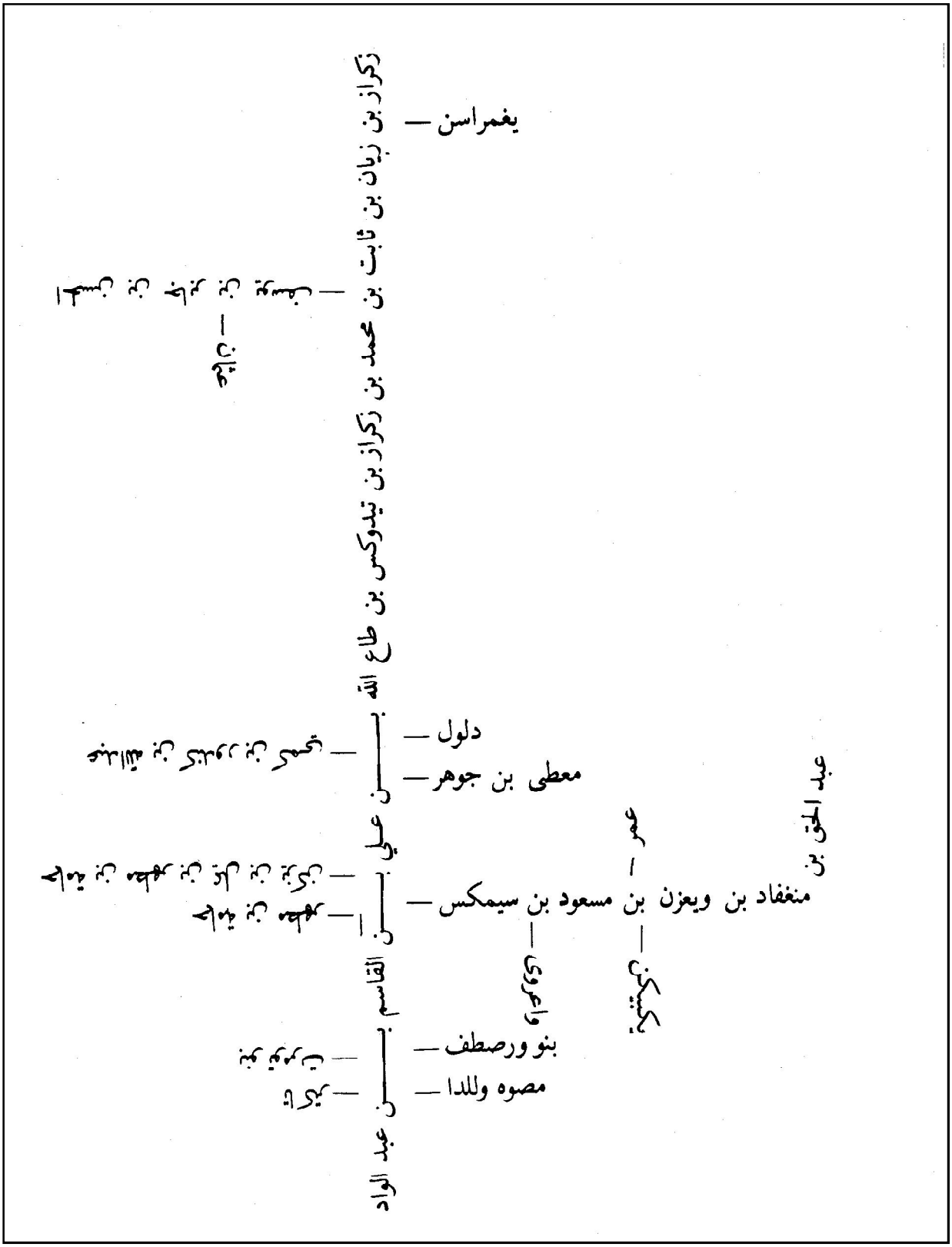

– إبن خلدون: العبر، مصدر سابق، ج7، ص 101.

الملحق رقم (03): جدول يمثل ملوك (سلاطين) تلمسان

ملـــوك تلمســـــان

الملـك	الولاية هـ	الولاية م	الملـك	الولاية هـ	الولاية م
يغمراسن بن زيان	633	1236	عود عبد الواحد	831	1428
ابنه عثمان الاول	681	1283	عود ابي عبد الله	833	1430
ابنه ابو زيان الاول	703	1304	احمد العاقل بن ابي حمو	834	1431
اخوه ابو حمو الاول	707	1308	ابو ثابت الثاني المتوكل	866	1462
ابنه ابو تاشفين	718	1318	ابنه تاشفين	890	1485
أستيلاء مرين الاول	737	1337	اخوه ابو ثابت الثالث	890	1485
عثمان الثاني	749	1348	ابنه ابو عبد الله الثالث	902	1496
استيلاء مرين الثاني	753	1352	عمه ابو حمو الثالث	909	1503
ابو حمو الثاني	760	1359	ابن اخيه ابو زيان الثالث	923	1517
ابنه ابو تاشفين الثاني	791	1389	عود ابي حمو	924	1518
ابنه ابو ثابت الاول	795	1393	اخوه عبد الله الثاني	924	1518
عمه يوسف	795	1393	أخوهما مسعود	925	1519
اخو ه ابو زيان الثاني	796	1394	عود عبد الله	?	?
اخوهما عبد الله الاول	801	1398	ابنه أبو عبد الله الرابع	930	1524
اخوهم ابو عبدالله الاول	804	1402	اخوه ابو زيان الرابع احمد	949	1542
ابنه عبد الرحمن	813	1411	عود ابي عبد الله	949	1543
عمه السعيد	814	1411	عود احمد	950	1543
أخوه عبد الواحد	814	1411	الاستيلاء التركي	957	1550
ابو عبد الله الثاني بن ابي تاشفين	827	1424			

– مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 465.

الملحق رقم (04): مخطط يوضح أهم المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال القرن 9هـ

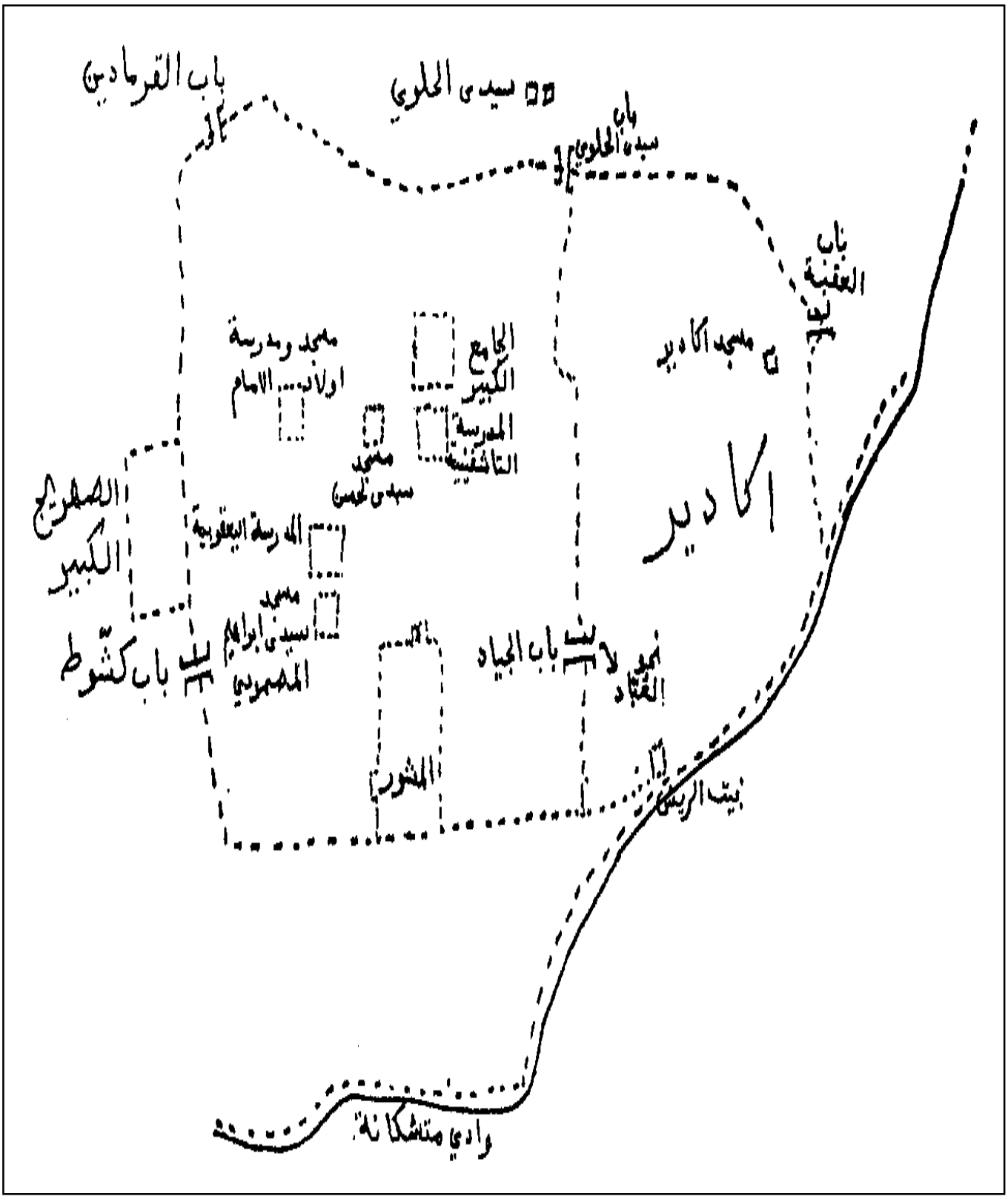

– التنسي: مصدر سابق، ص 292.

الملحق رقم (05): شجرة نسب عائلة إبن مرزوق

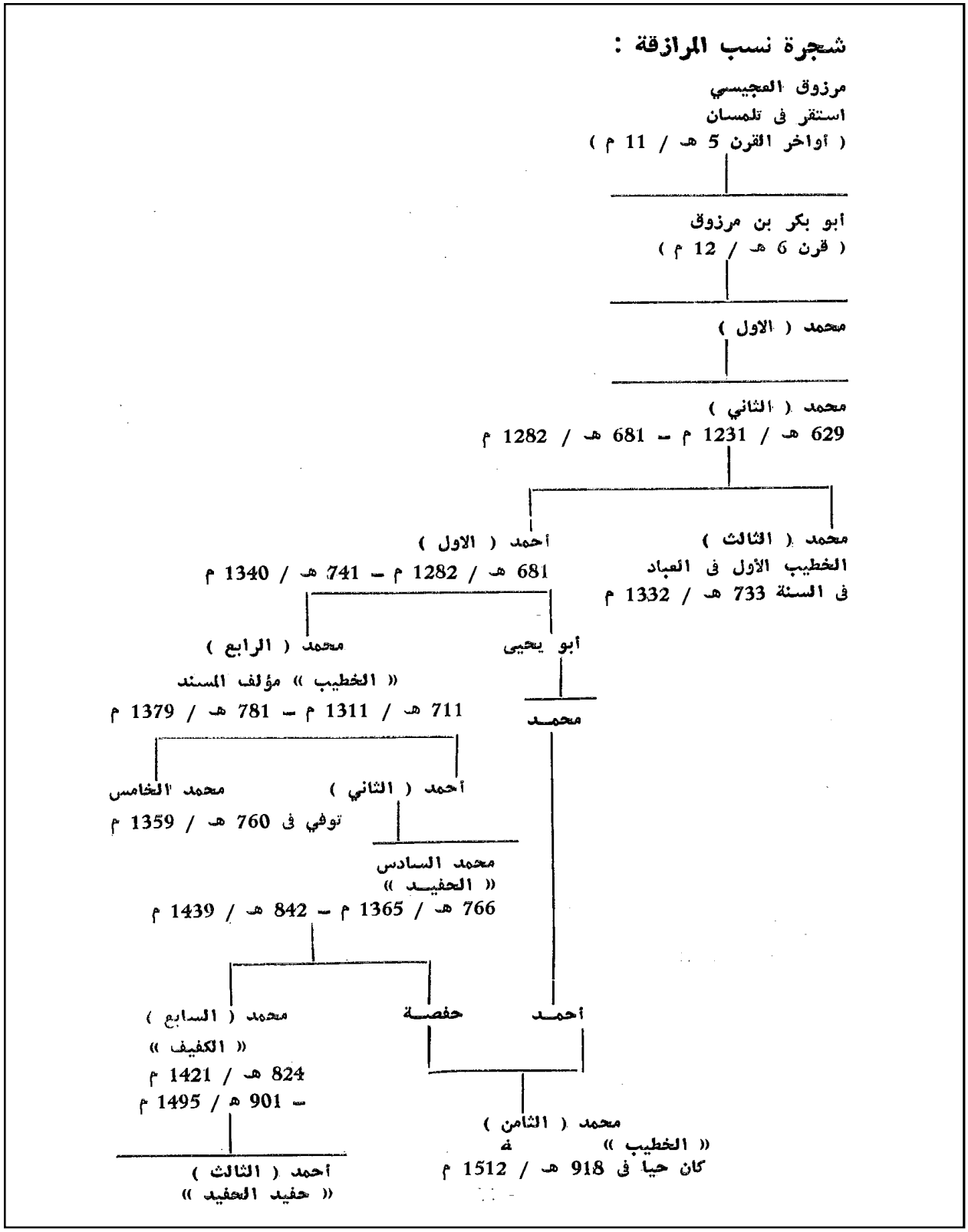

- إبن مرزوق: المسند، مصدر سابق، ص 16.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- إبن أبي أصبيعة موفق الدين: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: عزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، "د س ن".

2- إبن خلدون أبو زكريا يحي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير بونطان الشرقية، الجزائر، 1903م.

3- أبو الفداء عماد الدين: تقويم البلدان، نص: زينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1850م.

4- أبي حمو موسى: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة تونس الدولية، المحمدية، 1279هـ.

5- الإدريسي أبي عبد الله محمد: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، "د س ن".

6- البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، "د س ن".

7- البكري أبي عبيد: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، "د س ن".

8- إبن أبي زرع علي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

9- ــــــــــــــــ: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرنية، "د د ن"، الرباط، 1972م.

10- إبن الأبار أبي عبد الله محمد: التكملة لكتاب الصلة، تح: المراس عبد السلام، دار الفكر، بيروت، 1995م.

11- إبن الأثير أبي الحسن علي: الكامل في التاريخ، مر: الدقاق محمد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.

12-إبن الأحمر إسماعيل: بيوتات فاس الكبرى، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

13- ـــــــــــــــــــــ: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: سلامة هاني، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2001م.

14-إبن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: عنان محمد عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1977م.

15- ـــــــــــــــــــــ: معيار الأخبار في ذكر المعاهد والديار، تح: تبانة محمد كمال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

16-إبن الشماع محمد: الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: المعموري الطاهر، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

17-إبن القاضي أحمد المكناسي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973م.

18-إبن بشكوال أبي القاسم: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: معروف بشار عواد، دار المغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2010م.

19-إبن بطوطة محمد: رحلة إبن بطوطة المسمات تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة، "د س ن".

20-إبن تومرت محمد: أعز ما يطلب، تح: طالبي عمار، وزارة الثقافة، الجزائر،2007م.

21-إبن حوقل أبي القاسم: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

22-إبن خرداذجة أبي القاسم عبيد الله: المسالك والممالك، مطبعة بربل، مدينة ليدن محروسة، 1889م.

23-إبن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، مر: زكار سهيل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م.

24- ـــــــــــــــــــــ: تاريخ بن خلدون المسمى بـ: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، مر: زكار سهيل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م.

25- ـــــــــــــــــــــ: رحلة إبن خلدون: تع: الطنجي محمد بن ثاويت، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.

26- إبن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: عباس إحسان، دار صادر، بيروت، "د س ن".

27- إبن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب "قسم الموحدين"، تح: الكتاني محمد إبراهيم وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م.

28- إبن فرحون إبراهيم: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: الجّنان مأمون بن محي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1996م.

29- إبن قنفذ أبي العباس أحمد: أنس الفقير وعز الحقير، تص: الفاسي محمد وفور أدولف، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

30- ـــــــــــــــــــــ: الوفيات، تح: نويهض عادل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983م.

31- إبن مرزوق التلمساني أبي عبد الله محمد: المناقب المرزوقية، تح: الزاهري سلوى، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 1429هـ/2008م.

32- إبن مرزوق التلمساني محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر محاسن مولانا أبي الحسن، تح: بيغير خيسوس ماريا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م

33- إبن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

34- إبن منظور: لسان العرب، تح: علي الكبير عبد الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، "د س ن".

35- البيدق أبي بكر: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تح: بن منصور عبد الوهاب، دار المنصور، الرباط، 1971م.

36- التجاني أبو محمد عبد الله: رحلة التجاني، تق: عبد الوهاب حسن حسني، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.

37- التنبكتي أحمد بابا: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تق: الهوامه عبد الحميد عبد الله، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1989م.

38- التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقيان وبيان شرف بني زيان"، تح: محمود آغا أبو عياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر، 2011م.

39- الحضيكي محمد: طبقات الحضيكي، تح: بو مزكو أحمد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ/2006م، ج2.

40- الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فانتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ج1، ج2.

41- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

42- الحميري محمد: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: عباس إحسان، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

43- الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، بيروت، ط2، 1399هـ/1979م.

44- الدباغ أبو زيد عبد الرحمان: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: ماضود محمد، المكتبة الفنيقية، تونس، "د س ن".

45- الزهري أبي عبد الله محمد: كتاب الجغرافية، تح: صادق محمد حاج، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، "د س ن".

46-الزركشي محمد: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: ماضود محمد، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1966م.

47-شفشاوي محمد: دوحة الناشر، تح: حجي محمد، مطبوعات دار المغرب، الرباط، ط2، 1397هـ/1977م.

48-الصفدي صلاح الدين خليل: الوافي بالوفيات، تح: الأرناووط أحمد وتركي مصطفى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م.

49-العبدري محمد: الرحلة المغربية، تق: بو قلاقة سعد، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، ط1، 2007م.

50-القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: الصحراوي عبد القادر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، "د.س.ن".

51-القرافي بدر الدين: توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تح: عمر علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ/2004م.

52-القلقشندي أحمد: صبح الأعشى، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1992م.

53- ــــــــــــــ: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: الإبياري إبراهيم، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، "د ب"، ط3، 1411هـ/1991م.

54-كربخال مرمول: إفريقية، تر: حجي محمد وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989م.

55-المالكي أبي بكر عبد الله: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: البكوس بشير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994م.

56-مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار "وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب"، تح: عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1985م.

57-مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المركشية. تح: سهيل زكار وعبد القادر زمانة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م.

58-مجهول: زهرة البستان في دولة بني زيان، تح: الدراجي بوزيان، المؤسسة البوزيانية للنشر، الجزائر، 2007م.

59-مجهول: مفاخر البربر، تح: بوباية عبد القادر، دار أبي رقراق، الرباط، ط1، 2005م.

60-مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349م.

61-المراكشي بن عبد الملك: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: بن شريفة محمد وإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

62-المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: العريان محمد سعيد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، "د س ن".

63-المقري أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: عباس إحسان، دار صادر، بيروت، 1988م.

64-الوزان الفاسي حسن بن محمد: وصف إفريقيا، تر: حجي محمد والأخضر محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م.

65-الونشريسي أبو العباس أحمد: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: حجي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م.

66-ـــــــــــــــــــــــــ: وفيات الونشريسي، تح: القاضي محمد بن يوسف، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

67-اليعقوبي أحمد: البلدان، وضع حواشيه: ضنّاوي محمد أمين، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.

ثانيا: المراجع

68-أبو الزهرة محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربية، القاهرة، "د س ن".

69-أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 1996م.

70-بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية "633-681هـ/1235-1282م"، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.

71-إبن قربة صالح وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م.

72-إبن لمبارك نجيب: ذخائر حاضرة تلمسان، دار القافلة، الجزائر، 2011م.

73-بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009.

74- ــــــــــــ: تلمسان، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

75-الجيدي عمر: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، "د د ن"، "د ب"، ط1، 1993.

76-الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1965م.

77-حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011.

78- ــــــــــــ: دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان في المغرب الإسلامي، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.

79-حساني مختار: الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

80- ــــــــــــ: الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

81- ــــــــــــ: الأحوال السياسية، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2001م.

82- ــــــــــــ: تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م.

83-حسن حسن علي: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م.

84-حسن محمد عبد الغني: المقري صاحب نفح الطيب، الدار المصرية للتأليف، "د ب"، "د س ن".

85-حسن محمد: أصناف الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن 6هـ/12م إلى القرن 9هـ/15م، ضمن كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، منشورات عكاظ، "د ب"، 2011م.

86-خطيف صابرة: فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، دار جسور، الجزائر، ط1، 2011م.

87-روبير برانشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي (من ق 13م إلى نهاية ق 15م)، تر: الساحلي حمادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م.

88-سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

89-الصلابي محمد علي: دولة الموحدين، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007م

90-الطمار محمود: تلمسان عبر الحصور "دورها في سياسة وحضارة الجزائر"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

91-طه جمال أحمد: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للدنيا، الاسكندرية، ط1، 2004م.

92-عبدلي لخضر: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد، دار بن النديم، الجزائر، ط1، 2011م.

93- ــــــــــــــ: تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2011م.

94-علوى حسن حافظي: سجلماسة وإقليمها في القرن 8هـ/14م، مطبعة فضاله، المغرب، 1997م.

95-عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2002م.

96-فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية وعمرانية، اجتماعية وثقافية"، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

97-قريان عبد الجليل: التعليم في العهد الزياني، دار الجسور، الجزائر، ط1، 2011م

98-الكتاني يوسف: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، "د س ن".

99-كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م.

100-مؤنس حسين: فجر الأندلس، الدار السعودية، جدّة، ط2، 1405هـ/1985م.

101-الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، "د ب"، "د س ن".

102-الناصري أحمد: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى "الدولة المرينية"، تح: الناصري جعفر والناصري محمد، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.

103-نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980م.

104-الهنتاتي نجم الدين: المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف ق 5هـ/11م، بتر الزمان، تونس، 2004م.

ثالثا: الرسائل والأطروحات الجامعية

105-بن داود نصر الدين: بيوتات العلماء بتلمسان من ق 7هـ/13م إلى ق 10هـ/16م (غير منشورة)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010م.

106-عشي علي: المغرب الأوسط في عهد الموحدين "دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م إلى 633هـ/1235م)"، (غير منشورة)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م/2012م.

107- عمارة فاطمة الزهراء: المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، (غير منشورة)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010م.

108- فلاق محمد: إظهار صدق المودة في شرح البردة لأبي عبد الله بن مرزوق الحفيد التلمساني (غير منشورة)، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، 2009-2010.

رابعا: المجلات والدوريات

109- برويبة رشيد: جولة عبر مساجد تلمسان، مجلة الأصالة العدد السادس والعشرون، " د د ن"، جويلية أوت 1975.

110- بن عميرة لطيفة: الأوضاع الاقتصادية في الإمارة الزيانية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثامن، جامعة الجزائر، 1993-1994م.

111- حاجيات عبد الحميد: الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، العدد السادس والعشرون، "د د ن"، "د ب"، جويلية أوت 1975م.

112- حساين عبد الكريم: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (7-9هـ/13-15م)، دورية كان التاريخية، العدد السابع عشر، دار ناشري، الكويت، سبتمبر 2012م.

113- رزيوي زينب: الكتاتيب في المغرب الأوسط بين القرنين (7-9هـ/13-15م)، مجلة كان التاريخية، العدد الخامس والعشرون، "د د ن"، سبتمبر 2014.

114- شقرون الجيلالي: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، "د س ن".

115- شيخة جمعة: علماء تلمسان من خلال المصادر المشرقية "الديباج المذهب وتوشيحه للقرافي نموذجا"، مجلة عصور جديدة، العدد 2، الجزائر، 1432هـ/2011م.

116-مفدي زكريا: النشاط العقلي والتقدم الحضاري بالجزائر في العهد الزياني، مجلة الأصالة، العدد السادس والعشرون، "د د ن"، "د ب"، جويلية أوت 1975م.

117-مكيوي محمد: عوامل إزدهار الحياة الفكرية في القرنين 7و8هـ بالمغرب الأوسط، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 9، ماي 2010م.

118- هادي جلول: الرحلة إلى طلب العلم في تلمسان في العهد الزياني (ق 7-9هـ/13-15م)، مجلة كان التاريخية، العدد الخامس والعشرون، "د د ن"، "د ب"، سبتمبر 2014م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	–
الإهداءات	–
قائمة المختصرات	–
مقدمة	أ
تمهيد: الحياة الفكرية في المغرب الأوسط قبل قيام الدولة الزيانية "تلمسان أنموذجا"	
I- المجال الجغرافي للمغرب الأوسط	2
II- مدينة تلمسان	4
III- عوامل إزدهار الحركة الفكرية في تلمسان	6
IV- مكانة تلمسان	8
V- أهم العلوم التي شهدتها تلمسان	10
الفصل الأول: الدولة الزيانية	
المبحث الأول: المظهر السياسي	18
المطلب الأول: مرحلة النشأة	21
المطلب الثاني: مرحلة التوسع والظهور من جديد	24
المطلب الثالث: مرحلة الإنحطاط والسقوط	29
المبحث الثاني: الأسس الاقتصادية	31
المطلب الأول: الفلاحة	32
المطلب الثاني: الصناعة	34
المطلب الثالث: التجارة	36
المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي	38
المطلب الأول: عدد السكان	38
المطلب الثاني: الأجناس العرقية	38
المطلب الثالث: فئات المجتمع	41

الفصل الثاني: دور الدولة الزيانية في خدمة المذهب المالكي	
المبحث الأول: تشجيع علماء المالكية	45
المطلب الأول: إستقطاب العلماء	45
المطلب الثاني: المجالس العلمية	47
المطلب الثالث: التشجيع على طلب العلم	48
المطلب الرابع: تشييع الجنائز	50
المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية	51
المطلب الأول: الكتاتيب	51
المطلب الثاني: المساجد	52
المطلب الثالث: المدارس	54
المطلب الرابع: المكتبات	56
المبحث الثالث: إسهامات العلماء في الدولة الزيانية	57
المطلب الأول: عائلة المرازقة	57
المطلب الثاني: عائلة العقباني	63
المطلب الثالث: الشريف التلمساني	70
خاتمة	**74**
الملاحق	**77**
قائمة المصادر والمراجع	**83**
فهرس الموضوعات	**95**

بحمد الله